

برل الاستراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
نمن العدد ٢٠ مليا
الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٠١ « القاهرة في يوم الاثنين ٧ محرم سنة ١٣٦٨ - ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

أسرة طيبة

المين أكرم الأنف أمهرت الشدة غليظ الشارب والحاجبين .
ومالي أطيل عليك الوصف ، وأنت تستطيع أن تخفف مؤونته
على قلبى إذا تصورت كرة أرضية من الخشب أو من غيره قطرها
متران ، وضع فوق قطبها الأعلى وجه عليه طربوش ، ونحت
قطبها الأسفل قدمان فيهما حذاء ، ثم تدل من الجانب الأيمن
ذراع قصيرة في آخرها مذبة عاج ، ومن الجانب الأيسر ذراع
أخرى في طرفها جريدة (الوطن) ، ثم اكتسى الظهر والذراعان
جاكته كحلاء ، وأكتسى البطن والساقان بنطولنا أبيض ؛
فإذا تحيلت بعد ذلك هذه الكرة تسمى فتدب في البطء ديبب
السلحفاة ، وتخطو في السرعة خطو الأوزة ، اجتمعت في ذهنك
صورة مقاربة للعلم فهمى حيناً رأيته لأول مرة يتدحرج هابطاً
في السلم ؛ وكان قد علم من قبل أن جاره مدرس الأدب في
الإعدادية الثانوية ، وناقل آلام فتره هذا العام إلى العربية ،
فلما أبصرني ساعداً حيّاني وعرفني بنفسه ، ثم سألني أن يجلس
إلى في القهوة قليلاً ليرض على مسائل في الإعراب له فيها رأى .
فقلت له : ولماذا تجلس في القهوة وبين بيتي وبينك خطونان إذا
شئت خطونهما إليك في أى وقت تحدهد . فقال : أفضل أن
أزورك في عشية الغد .

وفي الجلسة الأولى جرى بيني وبينه حديث في السياسة
ونقاش في النحو تبينت من خلالها أن الرجل طيب القلب ،
وآفة الطيبة أنها نصاب أحياناً بالذلة فتوقع صاحبها في الزهو
ونورطه في الدعوى ؛ فهو يفخر بأنه خطأ قول الشقيطى في

كفا في سنة ١٩٢٠ نسكن حى غمرة في شمال القاهرة ؛
وكان يساكننا في المهارة التى نحن فيها أسر مختلفة الجنس
والدين والطبقة تعيش كل أسرة منها في انزعال عن الأخرى
فلا يتلاقى الجيران إلا على السلم أو لدى الباب . وربما اتى الجار
جاره في بعض الطريق فلا يعرفه ، إلا إذا كان ممن يلقى
شخصه بالذهن لسمه تميزه من سائر الناس كحسب معتق
البيصر ، أو قبح يسترعى النظر ، أو شذوذ يشغل البال ... من
هؤلاء الذين يدخلون في هذا الاستثناء المعلم فهمى رزق أستاذ
الدروس الخصوصية فى حى (الظاهر) ، ومدرس الدين والعربية
في مدرسة (التوفيق) ، فلا تجد أحداً من سكان المهارة ولا من
قطان الحى يشكره إذا رآه ، أو لا يذكره إذا عرفه ! كان يسكن
الشقة المقابلة لشقتنا ، وكانت هذه الشقة لا تفتح في اليوم كله
إلا أربع مرات : مرتين حين يبدو هو وأخوه الأصغر في
الصباح ، ومرتين حين يرحان في المساء ، ثم لا يدرى غير الله
أنتلق بعدها على أم أو زوج أو أخت أو خادم . لا يستطيع بشر
أن يعرف ذلك ، لا بالمين لأبنة لا يرى إنساناً في نافذة ، ولا
بالأذن لأنه لا يسمع صوتاً في غرفة . أما الشذوذ الذى يفرى به
الطرف ويجمع له الببال فهو فى شكله المجيب : كان مفرط القصر
واسع البطن دقيق الأطراف أوفس المنق مخروط الوجه أخوص

ندبر لها النزل ، فتطهى وتنسل وتسكوى ؛ وتندبر منهما الجسم ، فتقى وتعالج وتعرض ؛ ثم لا تسكفها بعد إباس البيت إلا فستاناً بسيطاً كل عام تذهب به أيام الآحاد إلى القدس .

وكان مرض الواحد مرض الثلاثة ، إذا شكك أحدهم علة شكك الآخرين كلها معه . وقد حرص المعلم فهمي على أن يقبس حرارة أخويه إذا لحظ عليهما فتوراً أو سمع منهما شكوى . وفي ذات ليلة من ليالي الشتاء طرق على الباب في أخريات الليل ، فالتفت فزعاً وتحت فاذا هو ينتفض انتفاض المحموم وينشج نشيج الطفل . فقلت له : خير يا صديقي ، ما الذي يبكيك ؟ فقال : أختي في زجاج الروح ؛ وإن حرارتها ثلاث وأربعمون درجة وقد بعثت أخي في طلب الطبيب القريب ؛ فلما أخبره أن حرارتها ثلاث وأربعمون درجة أغلق الباب في وجهه وهو بصيحج : اذهب يا مجنون إلى الخانوقى ولا تضع وقتك !

قال هذا المعلم فهمي وهو يجذب يدي حتى دخل بي غرفة المريضة ، فوجدتها راقدة على سريرها العالى ، لحافها دائر على خصرها ، وبداها مشبوكتان على صدرها ، ونفسها يتردد هادئاً كنفس الطفل ، ووجهها يشرق ندياً كوجه الصبح . وكان على مقربة من سريرها منضدة عليها مصباح كبير من طراز المصاييح التي كانت تضيء السواربين في الأعراس والمآتم قبل أن تم الكهرياء ، فلما وقعت إلى جانب سريرها جسست بدها ومسست جبينها وجدت حرارتها توشك أن تكون طبيعية ؛ ولكن أخاها أرانى الميزان فوجدت زئبقه على الآخر . فنفضت الميزان ووضعت في فم المريضة المستسلمة ثم قرأته فإذا هو سبع وثلاثون درجة ونصف ؛ فلما نظقت بالرقم دبت الحياة في عابدة ففتحت عينيها ، وعاد الهدوء إلى فهمي فكف دمه ، وأخذ شحاتة الدمشق ففترقاه ، وسرى النشاط من الغرفة إلى سائر البيت ففترت من تحت الكتبة أرنب ، وقافت من فوق المائدة دجاجة ، وغطت من بين الفراش هرة . ولكن المعلم فهمي أراد أن يتأكد مما قلت ، فأخذ الميزان وأدناه من المصباح لضعف بصره ، ثم أخذ يقلبه وينظر ، ثم يقلبه وينظر ، حتى مضى على الميزان دقيقتان بجانب المصباح المشتعل ، ثم امتدى أخيراً إلى الزئبق الصاعد فإذا هو في آخر الطرف الأعلى من الميزان . فقال وهو يرتجف : أنظر اها هي الدرجة ثلاثاً وأربعين ! فقلت له وأنا أبتسم ابتسامة عريضة : هذه يا صديقي درجة المصباح لا درجة المريضة !

حرميت الزيات

(للحدث شبة)

اللغة ، وزيف رأى اليازجى في الندى ؟ ويدعى أن مصافى كامل كان يستشيره في خطبه قبل أن تاتي ؛ وأن سمداً باشا كان يستشرده في بياناته قبل أن تنشر .

وفي الجلسات الأخر علمت أن الرجل لم يتم التعليم الابتدائي ، وأنه بحث عن مرتزق لا يضر فيه الجهل فلم يجد غير التعليم والصحافة ، فاختار التعليم في المدارس الابتدائية ، وتخصص في تدريس اللغة العربية ، فكان يملها مشاهرة في المدرسة بيجنيه ، وفي البيت بريال . ومن هذا المال اليسير ينفق على كسوته وقهونه وتبغته ، ثم يعتمد فيها جاوز ذلك على مرتب أخيه ، وهو موظف بالابتدائية في وزارة المالية ، وعلى تدبير أخته ، وهي تحيط في بيتها لبعض البيوت التجارية . وهو وهذا الأخ وهذه الأخت ، هم الأقاليم الثلاثة التي تتألف منها هذه الأسرة المسيحية الطيبة ؛ فهمي هو الأب ، وشحاتة هو الابن ، وعابدة هي روح القدس ؛ ثلاثة أرباب وثلاثة عبيد ، كل منهم لأخويه إله بالاحترام وعبد بالحب . وثلاثتهم يمشون على الإيثار والتضحية ؛ فالأخ الكبير قد نيف على الأربعين ولا يريد أن يتزوج لأن أخته لا تزال آنسة والأخ الصغير قد أربى على الخامسة والثلاثين ولا يبغي الزواج لأن أخاه لا يزال عزباً ، والأخت قد هدفت للسادسة والعشرين ، وهي تدفع الخطاب عن يدها لأنها لا تحب أن تترك أخوها عزيبين .

وكل أخ يؤثر أخويه على نفسه ؛ فالمعلم فهمي يجنو على عابدة وشحاتة حنو الوالد الحبيب ؛ يقوم عنهما بشؤون البيت مع الناس ، ويحلب لها حاجة المطبخ من السوق ، ويقبل بكرهاً أن يخصصه أخواه بيمض المسال لأنه بكر الأبوين ومظاهر الأسرة وشحاتة أفندى يؤدي مرتبه أول كل شهر إلى أخته فلا يأخذ منه إلا شهرية الحلاق . وماذا يصنع بالنقود ؟ إنه لا يركب الترام ، لأن له قديمين قويتين تحملانه إلى الدنوان ثم إلى البيت ، وإنه لا يشتري الطعام ، لأنه يأخذ فطوره معه كل صباح ؛ رغيفاً في مندبل ، وطعمية في علية ، أو ملوخية في قارورة ... فإذا رجع من عمله ، تولى كدس النرّف ونفض الأثاث وغسل الآنية . ثم يجلس بعد ذلك إلى أخته فيدير لها آلة الخياطة ، أو يرفه عنها بأحاديث المدينة ، أو يذهب إلى التجار بالحيط ليهود من عندهم بالقاش .

أما الآنسة عابدة فتشبل على المزيبين إشبال الأم المطوف :

الخلاف على القنبلة الذرية

للأستاذ عمر حليق

—•••••—

قنبلتان ألقهما طائران يقودهما نفر من الطيارين الأمريكان على جزر اليابان فقتل ١١٥ ألف شخص وأصيب ١١٠ آلاف آخرون بجراح مختلفة ، وزالت من الوجود معالم مدينتين كانتا تمجان بالحياة . وأصبحت كارثة هاتين المدينتين اليابانيتين (ناكي ساقى) و (هيروشيما) علما على الهميع الذرى الذى يهدد الحضارة والإنسانية .

لم يكن وزن هاتين القنبلتين يزيد على بضعة أرتال ، ولكنهما كانتا مشحونتين بقوى متفجرة تماثل ٤٠ ألف طن من أشد الديناميت والبارود تفجراً ، وتحتاج إلى عشرة آلاف طائرة ضخمة لتنقل هذه الأطنان وتلقى بها على هاتين المدينتين .

هذا تقدير لانفاعة الكامنة فى القنبلة الذرية — التى حاولت هيئة الأمم المتحدة معالجتها خلال السنوات الثلاث الماضية فلم تفلح حتى الآن .

إن مراقبة الطاقة الذرية على نطاق دولى مشككة لا تعطيها الصحافة المالية وأسنة الرأى العام الدولى ما تستحقه فملا من أهمية ودراسة ، خصوصاً وإن الروس والأمريكان وحلفاءهم قد اختلفوا اختلافًا شديدًا لخطورة هذه المراقبة ، ولخطورة الطاقة الذرية وما تنتجه من قنابل ومهلكات جهنمية . وسبب هذا الاختلاف لا يعود إلى عجز فى التقدير ، ولكن لأن المصالح الشخصية للدول الكبرى قد طغت على مصالحة الإنسانية والحضارة وصدت مندوبى الدول الكبرى وصناعت السياسة فيها عن تضحية منفعهم الفردية المأجلة المؤقتة فى سبيل الحضارة والمدنية التى تهددها الطاقة الذرية وأسلحتها الجهنمية بالحق والإبادة .

وقد أحال مجلس الأمن الدولى قضية مراقبة الإنتاج الذرى على الجمعية العمومية فى دورتها الثالثة الحالية بباريس وأردف هذه الإحالة بتوصية فخراها أن هذه القضية تحتاج إلى اهتمام خاص ومزيد من الجهد والدناية والرغبة فى التعاون والإخلاص وحسن النية . ومن سخرية القدر فى شؤون الطاقة الذرية أن اختلاف

الدول الكبرى على مراقبة الإنتاج الذرى قد حال بين الإنسانية وبين أن تستفيد إفاة لا حد لها من هذه الطاقة المائلة التى لولا القيود على إنتاجها لاستطاعت الآن أن توجهه توجيهاً فيه خدمة للصناعة السلمية وما يلحق بها من نواحي الحضارة والتقدم الآلى والغنى فى عالم يمانى أزمة فى الغذاء والواصلات وتزايد السكان ومشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة . فإن الطاقة الذرية إذا أنتجت لمنفعة الصناعة السلمية ستحل مشاكل الوقود من البترول والكهرباء والفحم الحجري وهى مواد يشهد التنافس الدولى عليها وتدفع إلى الحروب وتعمانى الشعوب الفقيرة الحرمان منها .

كان أول خطوة فى سبيل هذه المراقبة الدولية اجتماع تمهيدى عقدته حكومات بريطانيا وكندا والولايات المتحدة فى منتصف نوفمبر ١٩٤٥ فى مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية . وقررت هذه الحكومات الثلاث فى ذلك الاجتماع بأن مصلحة السلم العلمى تتطلب مراقبة الإنتاج الذرى على نطاق دولى واسع وبالتعاون الوثيق بين حلفاء الغرب وروسيا السوفيتية وحلفائها . ثم كانت الخطوة الثانية فى شهر ديسمبر من عام ١٩٤٥ نفسه ولكن الاجتماع كان فى موسكو هذه المرة لمناسبة انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى . وأقر اجتماع موسكو نفس البدء الذى أقره اجتماع الحلفاء الأنجلوسكسون فى واشنطن فى اجتماعهم الأول . وقررت الدول الثلاث الكبرى (روسيا وبريطانيا وأمريكا) فى اجتماع موسكو هذا دعوة فرنسا والصين وكندا لوضع مشروع دولى لمراقبة الطاقة الذرية وتقديمه إلى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فى دورتها الأولى بلندن فى مطلع عام ١٩٤٦ . وقررت الجمعية العمومية فى تلك الدورة تأليف « لجنة الطاقات الذرية » لتحقيق مشروع مراقبة الإنتاج الذرى على نطاق دولى .

وهذه اللجنة مؤلفة من ١١ عضواً هم أعضاء مجلس الأمن الدولى مضافاً إليهم كندا ، لأن كندا إحدى الدول الثلاث التى تملك سر القنبلة الذرية .

وأعطيت الصلاحية للجنة الطاقة الذرية هذه أن تضع مشروعات عملية لتحقيق المراقبة الدولية على جميع أنواع الإنتاج الذى تستعمل فيه الطاقة الذرية والتأكد من أن الدول التى

جميع مشاريع الإنتاج الذري التي تقوم بها الدول تحت سلطة عالية واحدة تسيطر على جميع وسائل الإنتاج وحدها وتمنع جميع الدول من العمل في الإنتاج الذري منفردين . ورأى الروس أن تظل حرية الإنتاج الذري في يد الدول ، ولكن يجب أن يأخذ عليها عهد بعدم استعماله للتسلح وصنع القنابل الجهنمية .

وظلت لجنة الطاقة الذرية تبحث هذين الاقتراحين الروسي والأمريكى سنتين ، وكانت نتيجة مراحل البحث أن وافقت أكثرية أعضاء اللجنة ومن بينها - سوريا - على الاقتراح الأمريكى ولم يصوت مع روسيا سوى حليفها أكرانيا .

ويقول مناصرو الرأي الروسى أن الاقتراح الأمريكى لمراقبة التسليح الذري وإنتاج الطاقة الذرية يرمى إلى جعل الولايات المتحدة صاحبة التفوذ الأعظم في الإنتاج الذري ، خصوصاً وأن أمريكا هي الدولة الوحيدة التي أنتجت صناعة هذا الإنتاج ، وأن رغبتها في تقييده الآن يرجع إلى رغبتها في منع الدول الأخرى عن بلوغ المستوى الذى بلغته هي في التقدم الفنى والصناعى في شؤون الطاقة الذرية . وينتقد أنصار الرأي الروسى الاقتراح الأمريكى أيضاً بأنه يشتمل على التدخل في شؤون الدول المستقلة وهواءتداء على سيادتها واستقلالها الداخلى .

ويجيب أنصار المشروع الأمريكى على ذلك قائلين أن أمريكا بموجب اقتراحها قد تنازلات عن حقوقها في احتكار إنتاج الطاقة الذرية ورضتها في يد سلطة دولية تستطيع روسيا المشاركة فيها في إخلاص وحسن نية . أما أن الاقتراح الأمريكى يتضمن التدخل في شؤون الدول المستقلة ويمتدى على سيادتها فهو لا يتفق مع روح التعاون الدولى ، وأن أى مشروع يتطلب التعاون الدولى يجب أن يكاف الدول التنازل عن بعض حقوقها في خدمة السلام والتعاون الدولى .

هذه بايجاز مشكلة مراقبة الطاقة الذرية - وهي مشكلة خطيرة في ظروف دولية نضع الشهب على أهبة الاستعداد المسكرى ، وهي مشكلة مخيفة لعلها أهم المشاكل الدوائية قاطبة .

رعى الآن معروضة على الجمعية العمومية بباريس . ترى هل تستطيع الثمانى والخمسون دولة المجتمعة هناك أن يحلها ؟

يقول الخبراء إن هذا مستحيل - لأن في الشبكة نقاطاً فنية وعسكريه لا يحلها الجدل السياسى ، وليست الجمعية العمومية إلا برلماناً دولياً محموله السياسة والجدل القانونى .

استطيع الإنتاج الذري لا تستعمله لبناء أسلحة ، بل لخدمة الصناعة السلمية والطب وما إلى ذلك من نواحي الحضارة والعمران ، وكلفت اللجنة بأخذ خطوات عملية لمساعدة هيئة الأمم المتحدة لتتثبت من صرامة المراقبة الدولية ومفوليتها بالتنفيذ والاستقصاء وما إلى ذلك .

واجتمعت لجنة الطاقة الذرية هذه لأول مرة في نيويورك في صيف عام ١٩٤٦ ووضع أمامها اقتراحان لمراقبة الإنتاج الذري أحدهما قدمته أمريكا وهو يشمل وجهة نظر الحلفاء ، والآخر قدمته روسيا السوفياتية . وقد مضى على اللجنة عامان كاملان دون أن تصل إلى الموافقة النهائية على أحد الاقتراحين ، وكان آخر أعمالها أن أقرت بهذين الاقتراحين في أحضان الجمعية العمومية التي تجتمع بباريس أما لخوى الاقتراحين فهي كما يلي :
١ - الاقتراح الأمريكى يدعو إلى إنشاء سلطة دولية لتتحسين الإنتاج الذري ليخدم الصناعة السلمية والطب والواصلات وما إلى ذلك . ويكون لهذه السلطة حق الإشراف على جميع وسائل الإنتاج الذري في جميع الدول ويكون لها الحق كذلك في أن تمنع أى دولة من الدول من صنع المنتجات الذرية الفتاكة .

ولهذه السلطة الدولية أن تصل إلى فرض مراقبتها على خطوات إلى أن تستطيع نهائياً منع إنتاج القنابل الذرية منمماً باتناً وعلى نطاق دولى واسع . وقد نص الاقتراح الأمريكى على التخلص من القنابل الذرية الموجودة الآن في حوزة بعض الدول المسكرى ، كما نص على أن حق النقض (الفيتو) الذى تتمتع به الدول المسكرى في هيئة الأمم المتحدة يجب أن لا يطبق على الدول التي تخالف هذه السلطة الدولية لمراقبة الإنتاج الذري . وبالإجمال فإن الاقتراح الأمريكى يدعو إلى التعاون الدولى لمراقبة التسليح الذري على أسس عملية تتطلب حسن النية والرغبة في خدمة السلام .

٢ - أما الاقتراح الروسى فهو يختلف اختلافاً جوهرياً عن الاقتراح الأمريكى في جميع النقاط . وهو يدعو إلى تخفيض القنابل الذرية الموجودة في حوزة حلفاء الغرب ، ومنع إنتاج الأسلحة الذرية من قنابل وغيرها منمماً باتناً ، ويدعو الاقتراح الروسى الأمم المتحدة لمؤتمر دولى بين القوانين لمنع التسليح الذري ويضع أسس المراقبة الدولية على نطاق عالمى . وأصر الروس على الاحتفاظ بحق الفيتو فيما يختص بشؤون الإنتاج الذري .

ولم يوافق الروس على رأى الأمريكى القائل بضرورة وضع

كتاب البرهان في وجوه البيان

للدكتور علي حسن عبد القادر

« تصحيح خطأ علمي، وتحقيق شخصية كتاب،
وردد اعتبار على مؤلف طغى على اسمه الزمان »

كتاب « البرهان في وجوه البيان » لأبي الحسين إسحق ابن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، طبع جزء منه قدر ثلثه باسم « نقد النثر »، حرره وأخرجه الدكتور طه حسين، والأستاذ عبد الحميد العبادي، منسوبة إلى أبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ. وقد اعتمد مخرجا « نقد النثر » على مخطوطة بمكتبة الأسكوريال رقم ٢٤٣ من فهرس درينبرغ. وقد عثرنا على مخطوطة لهذا الكتاب بمكتبة تستر بيتي رقم G767 تحت عنوان « كتاب البرهان في وجوه البيان »، وعند المقابلة بينها وبين كتاب « نقد النثر » المطبوع وجدناهما يتفقان في القدر المطبوع، وتزيد المخطوطة التي بأيدينا على المطبوعة بمقدار ثلثي الكتاب تقريبا. ولم نشك في أن هذا القدر الزائد إنما هو جزء أصلي من الكتاب قد سقط منه في المخطوطة الأمكوريالية، وذلك أن المؤلف قد بنى كتابه على أربعة وجوه للبيان :-

البيان الأول الاعتبار، البيان الثاني الاعتقاد، البيان الثالث العبارة، البيان الرابع الكتاب. والبيان الرابع (الذي هو الكتاب) غير موجود في النسخة المطبوعة، وقد علل محقق هذه النسخة المتبورة هذا النقص بادعائه أن المؤلف قد ضمن الباب الثالث (وهو العبارة) الكلام على الوجه الرابع وهو الكتاب. وجعل بهذه الدعوى الكتاب كاملا بذاته، وهي دعوى قد قرضا المحقق على الكتاب قرضا وجزم بها من غير فحص له،

وأغاب الظن أن مشكلة الطاقة الذرية ستظل شوكة في حلق هيئة الأمم - وستعاد إلى لجنة الطاقة الذرية لتبحث فيها من جديد لعلها تقنع الدول الكبرى المتنافسة بأن تتفق على حماية نفسها من ويل هذه الذرة الجهنمية.

عمر هليوس

(نيويورك)

سكرتير معهد الشؤون العربية الأمريكية بنيويورك

فإنه لو كان قد فحص الجزء الذي بيده من الكتاب لراى أن المؤلف قد نبه في أثناء الكتاب على أشياء سيذكرها بعد، ومع ذلك لم يأت لها ذكر. فن ذلك قول المؤلف (صفحة ١١٨ من طبعة دار الكتب) : « وأما الحديث، فهو ما يجرى بين الناس في مخاطبتهم ومناقضاتهم وبحالهم، وله وجوه كثيرة : فمنها الجدل والمزل والسخف والجزل، والحسن والقبيح والملاحون والفصيح، والخطأ والصواب والصدق والكذب والنافع والضار والحق والباطل والناقص والتمام والمردود والمقبول والمهم والفضول والبلغ واليبي؛ ثم جاء الكلام بعد ذلك عن الجد والمزل والسخيف والجزل والحسن والقبيح والملاحون والفصيح والخطأ والصواب؛ ولكن القول في الخطأ والصواب لم يتم، كما أن القول في الصدق والكذب والوجوه الأخرى الباقية لم يأت قط. ومن أمثلة ذلك أيضا ما جاء في باب تأليف العبارة (ص: ٤٤ - ٤٥ من طبعة دار الكتب) : « وقد ذكر الخليل وغيره من أوزان الشعر وقوافيه ما يفنى من نظرها... إلا أنا نذكر جملة من ذلك في باب استخراج المعنى تدء والضرورة إلى ذكرها فيه إن شاء الله ». وليس في نقد النثر كما نشر أى ذكر أو إشارة إلى باب المعنى وذكر العروض والقافية. ومن أمثلة ذلك أيضا أنه جاء في آخر النسخة المطبوعة هذه العبارة : « وأما مراتب القول ومراتب المستمعين له، فقد تقدم القول فيه وبالله التوفيق ».

وإذا تصفحنا كل ما جاء في النسخة المطبوعة لم نجد ذكرا أو إشارة لمراتب القول ولا لمراتب المستمعين له على الحقيقة؛ وهذا يظهر أن المخطوطة الأمكوريالية والكتاب كما طبع ناقصان نقصا كبيرا، وأن محقق الكتاب لم ينتبه إلى هذا النقص الواضح أو لعله أغمض عينيه عن هذا النقص، وتلمس في بعض الأحيان تمللات لا تقوم وقرضا على الكتاب، بدليل أننا نجد كل هذا المفقود قد جاء بالنسخة المخطوطة التي بأيدينا، فقد جاء فيها ذكر البيان الرابع وهو الكتاب، واستغرق من أصل الكتاب جزءا كبيرا أصليا، كما جاء فيها الكلام على باب المعنى وذكر العروض والقافية بتفصيل كامل وان. وكذلك جاء فيها ما بقى من وجوه الحديث وجهها وجهها، وكذلك مراتب القول ومراتب المستمعين له مرتبة مرتبة، فكانت مخطوطتنا بهذا التحقيق هي النسخة الكاملة للكتاب. ويظهر أن مخطوطة الأسكوريال كانت ناقصة أو نسخت من أخرى ناقصة فزاد كأنها ما يبشر بالتمام وهو قوله

« الخراج » ، وهذه النبذة هي الأبواب الثماني والثالث والرابع والخامس والحادى عشر من المنزلة الخامسة ، والبابان السادس والسابع من المنزلة السادسة . واسم هذا الكتاب في هاتين النسختين (الأصلية والمنقولة) « الخراج وصناعة الكتابة » ، وقد وصف ياقوت هذا الكتاب في ترجمة قدامة بقوله : « وله كتاب في الخراج وصناعة الكتابة » ؛ وله كتاب في الخراج رتبته مراتب وأتى فيه بكل ما يحتاج الكاتب إليه ، وكان على تسع منازل ، وكان ثمانية فأضاف إليه تاسعاً . ويقول الطارزى في كتاب الإيضاح شرح مقامات الحربرى (مخطوطة المتحف البريطانى) « وله تصانيف كثيرة منها كتاب « الألفاظ » وكتاب « نقد الشعر » ، وهو حسن للغاية طالته ونقلت منه أشياء ، وقيل هو لوالده جعفر . ومنها كتاب صناعة الكتابة ظفرت به وعثرت فيه على ضوال منشودة ، وهو كتاب يشتهل على سبع منازل ، وكل منزلة منها تحوى على أبواب مختلفة ضمها خصائص الكتاب والبلغاء : « وقال ابن الجوزى فى المنتظم فى حوادث سنة ٣٣٧ بمناسبة موت قدامة ما نصه : « وله كتاب حسن فى الخراج وصناعة الكتابة » .

ويتضح من كل ذلك أنه كان لقدامة كتاب على منوال كتابنا ، وأن هذا الكتاب يسمى « الخراج وصناعة الكتابة » وأنه كان على تسع منازل أو سبع منازل وفى كل منزلة أبواب . وهذا الوصف لا يتفق مع ترويب كتاب « البرهان » أو « نقد النثر » إذ أنه على أربعة أبواب تناولت كل ما قصد المؤلف كتابته عن الخراج وصناعة الكتابة ؛ فضلاً عن هذا فنحن إذا قارنا الجزء المطبوع من كتاب قدامة الخاص بالخراج ألقيناه مختلفاً عن القسم الخاص بالخراج فى كتابنا « البرهان » والنتيجة البديهية هى أن قدامة وأبا الحسين كتب كل منهما كتاباً فى الموضوع ولكن كلا منهما سلك مسلكه الخاص فى علاج الموضوع .

ثالثاً - وقد رجح دى غوبه فى مقدمته الفرنسية الكتاب الخراج المستخرج من كتاب قدامة فى صناعة الكتابة أن قدامة ألف كتابه هذا بعد سنة ٣١٦ بقليل ، وذلك أن قدامة تحدث فى أثناء كتابته عن ملبح الأرمنى على أنه معاصر له ، ويشير أيضاً إلى إغارة أسفار الديلى على قرظين فى سنة ٣١٦ ، وإلى الشنائم التى جرت على يد مرداويج وأتباعه فى السنين التالية

« وقد تقدم القول فيه وبالله التوفيق » ، وهى عادة معروفة عند الوراقين كما حصل مثل ذلك فى كتاب الوزراء والكتاب للبيه شيارى مثلاً .

وأهمية مخطوطتنا لا تنحصر فى أنها النص الكامل للكتاب كما كتبه مؤلفه (أى أكثر من نصف النص المطبوع) ، بل إن لها أهمية أخرى أكبر من ذلك ، وهى معرفة مؤلف هذا الكتاب على التحقيق . فقد ذكر المؤلف فى مخطوطتنا اسمه كاملاً فى أثناء كتابته على عادة المؤلفين المتقدمين ، فقال فى أول البيان الرابع ، وهو جزء مفقود من النسخة الأسكوريالية : « قال أبو الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا بنعمة الله ... » . وهو تصريح يبطل نسبة الكتاب إلى قدامة بن جعفر ، ويضع حداً فاصلاً للنزاع فى مسألة مؤلف الكتاب ، كما أن مخطوطتنا زيادة على هذا تجمل الإسم الصحيح للكتاب ، وهو كتاب « البرهان فى وجوه البيان » .

وإنه وإن كنا لم نثر على اسم هذا الكتاب ، أو اسم مؤلفه المذكوراً فى أى مرجع من المراجع المعروفة عندنا ، فقد وصلنا إلى أن هذا الكتاب ليس لقدامة ونحن قننا من نسبته لأبي الحسين ، وليس ذلك فقط من أجل أن المؤلف قد ذكر اسمه فى أثناء كتابته بل من أجل أدلة أخرى مضمومة إلى هذا الدليل :

أولاً : يذكر مؤلف الكتاب فى أثناء كتابته أربعة كتب له ، وهى : الإيضاح ، أسرار القرآن ، التعميد ، الحججة . وهذه الكتب الأربعة لم يذكرها أحد من مؤرخى قدامة فى فهرس كتبه أو ما يشبهها فى الإسم أو الموضوع ، كما أنهم لم يذكروا له كتاباً باسم « البرهان » أو « نقد النثر » .

ثانياً : وقد نسب إلى قدامة كتاب فى الكتابة ، ولكن هذا الكتاب لم يسمه قدامة باسم « البرهان » أو « نقد النثر » وإنما سماه « كتاب الخراج وصناعة الكتابة » ، وهو غير الكتاب الذى بأيدينا ، فإن كتاب قدامة هذا ، أو على الأصح النصف الثانى منه معروف ، وتوجد مخطوطة منه بمكتبة كوبرلى بالآستانة ، وقد استنسخ شارل شيفر هذا المجلد الباقي من كتاب قدامة ، وهذه النسخة محفوظة الآن بدار الكتب الوطنية بباريس وقد استخرج دى غوبه نبذة منها وطبعها تحت عنوان « كتاب

مما جاء من نصوص تاريخية في ثنايا الكتابين .
 رابعا - من الكتب المرفقة على وجه التحقيق لخدمة كتابه « نقد الشعر » وقد عالج فيه الشعر وفنونه بوجه خاص .
 وقد عالج صاحب « البرهان » في كتابه الشعر أيضا ، فلو أنه كان لخدمة لما احتاج إلى معالجة هذه الموضوعات مرة أخرى بمثل هذا البيان الكافي ، وفننلا عن ذلك فإن معالجة الشعر في « البرهان » تختلف اختلافا جوهريا عنها في كتاب « نقد الشعر » من الناحية الفنية والموضوعية ، وما تصيدة الأستاذ العبادي في تحقيقه من مقارنات إنما هو مجرد افتراضات لا تقوم أمام الفحص . ومما يستحق أن نذكره من المقارنات أن قدامة في « نقد الشعر » حينما يسوق أقوال المتقدمين من الفلاسفة يذكرها مجملا : « فلاسفة اليونان » ، في حين أن صاحب « البرهان » يذكرهم بأسمائهم كأن يقول « قال أرسطوطاليس » .
 خامسا - وقد كان مؤلف « البرهان » فقيها شيعيا من غير شك . ودليل ذلك منشور في أثناء الكتاب . فن ذلك اهتمامه بنقل أقوال أئمة الشيعة وذكرهم دائما عند كل استشهاد بما يشمر بنشيمه كقوله « الأئمة عليهم السلام . الأئمة الصادقين . الأئمة المستودعين علم القرآن . روى عن الصادق عليه السلام » اهتمامه بنقل فقه الشيعة كاملا في تعرضه لأقوال الفقهاء ، وترجيحه لأرائهم في بعض الأحيان ظاهرة تدل على تمكنه في نحلته الشيعية . وقدامة بن جعفر لم يكن من الشيعة ولا من فقهائهم كما هو معروف وكما يدل عليه ما كتبه عن الخراج ، وإنما كان نصرانيا في الأصل وأسلم على يد الخليفة السكتفي بالله ، وإذا أسلم نصراني على يد خليفة عباسي - وذلك إنما يكون عادة طمعا في مناصب الدولة - فن المستبعد أن يصير علويا متشيعا مرة واحدة . وما أورده الأستاذ العبادي في توجيه مسحة التشيع الظاهرة في الكتاب من أن قدامة قد جرى بنى بويه بعد دخولهم بغداد سنة ٣٣٤ رده النقد التاريخي ، وقد كتب قدامة كتابه في الكتابة قبل هذا التاريخ بأربعة عشر عاما على الأقل ، ومات بعد دخولهم بغداد بوقت قصير .

سادسا - وصاحب كتاب « البرهان » يصرف في كل مناسبة على ذكر الرجال المشهورين من آل وهب معظما لهم نفورا

لكوادث قريبة الواقع . ونحن نعلم مما يقوله أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة (ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٦) أن قدامة عرض كتابه هذا في سنة ٣٢٠ على علي بن عيسى حيث يقول « وما رأيت أحدا تنامى في وصف النثر بجميع ما فيه وعليه غير قدامة بن جعفر في الميزة الثالثة من كتابه . قال لنا علي بن عيسى الوزير عرض علي قدامة كتابه سنة ٣٢٠ واختبرته فوجدته قد بالغ وأحسن وتفرد في وصف فنون البلاغة في الميزة الثالثة بما لم يشاركه فيه أحد من طريق اللفظ والمعنى » . فهذا الكتاب قد تم الفراغ من تأليفه قبل سنة ٣٢٠ قطعا . أما كتاب « البرهان » فلم يكن موجودا في هذا الوقت ولنا على هذا ثلاثة أدلة .

أ - يقول أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم في البرهان : « وقد رأيت شيخنا علي بن عيسى رحمه الله بكتاب أم المقتدر » وإشارة أبي الحسين في كتابه إلى وفاة علي بن عيسى تدل قطعا على أن علي بن عيسى لم يمض حتى يرى هذا الكتاب ، وقد مات علي بن عيسى سنة ٢٣٥ ، وهو أمر يدل على أن أبا الحسين ألف كتابه بعد سنة ٣٣٥ .

ب - ويقول أبو الحسين أيضا « ومنه ترجمة لآل مقل ولأبي الحسن بن خلف بن طياب رحمه الله » وقد كان أبو الحسن ابن خلف هذا حيا إلى سنة ٣٣٠ (راجع أخبار الرضا والمرضى لاصول ص ٢٣٠ - ٢٣١) .

ج = ويقول أبو الحسين في « البرهان » أيضا مشيرا إلى مقتل المقتدر على يد غلامه مؤنس : « وكان نتيجة هذا الإهمال وغمرة هذه الأفعال أن خرج السلطان في جيشه على أحسن زينة لقتال غلام من غلمانه فقتل وحده من بين أهل عسكره وتفرق عنه الباقون ورجعوا موفورين » . وقد حدث هذا في سنة ٣٦٠ (راجع المنتظم ج ٦ ص ٢٤٣) وأبو الحسين يقص هذه الحادثة على أنها قصة معروفة للعبارة وضرب المثل فيها بصيب ولالة الأمر عند إهمالم ، ولا بد أن تكون قد صرت عليها سنوات أصبحت بها مثالا للعبارة وضرب الأمثال ، فكتابه لا بد أن يكون قد ألف بعد هذا التاريخ .

والنتيجة التي نجمها من كل ذلك هي أن قدامة ألف كتابه قبل سنة ٣٢٠ وأن أبا الحسين ألف كتابه بعد سنة ٣٣٥ حسب

بهم كأن يقول « وقد كان شيخنا أبو علي الحسن بن وهب رحمه الله ... » وقال أبو أيوب رضي الله عنه : « وقد ذكر أبو أيوب رحمه الله رجلا مشهورا بالبلاغة . ولو لم نتقدم من ذكر البلاغة إلا بهذا القول من شيخنا رحمه الله لكني وأجزى » وأبو أيوب هذا هو سليمان بن وهب عميد آل وهب وجد المؤلف .

سأبما — وهناك أمر يجب التنويه إليه وهو أن البطليوسى فى كتابه « الافتضاب شرح أدب الكتاب » قد كتب فصولا طويلة بنى عليها مقدمته فى شرح الكتاب (ص ١٦ — ٩٠) وهذه الفصول تتفق فى لفظها فى معظم الأحيان تمام الاتفاق مع بعض فصول كتاب البرهان ، وفى بعض الأحيان تتفق معها مع تعديل طفيف ، ولكن البطليوسى لم ينسبها إلى أبى الحسين ولا إلى قدامة ، وإنما أشعر بنسبتها إلى على بن مقلة (المتوفى سنة ٣٢٧) ، ولا يمكن أن يقال إن هذا الكتاب « البرهان » هو لابن مقلة ، وأن البطليوسى نقل عنه بعد أن أثبتنا أن « البرهان » ألف بعد سنة ٣٣٥ وبعد وفاة ابن مقلة بنحو ثمانى سنين ، كما أن شيوخ صاحب « البرهان » كما جاء ذكرهم « بالبرهان » لم يكونوا شيوخا لعلى بن مقلة ولم تكن له بهم صلة قريبة ولم يكن على بن مقلة شيعيا . والقدر المتيقن أن البطليوسى لم يحتسب على أى حال قدامة بن جعفر مؤلفا للكتاب الذى نقل عنه على فرض أنه نقل فصوله من كتابنا هذا . ومن المحتمل أن يكون « البرهان » قد نسب مرة إلى على بن مقلة كما نسب إلى قدامة ابن جعفر وجهل أمر صاحبه . ومن المحتمل أيضا أن يكون البطليوسى ومؤلف كتابنا هذا من قبل كلامها قد نقل نقولا من كتاب لابن مقلة فى هذا الموضوع ، وهو أمر لم تساعدنا الظروف على تحقيقه .

وجملة القول أن مؤلف كتاب « البرهان » يجب أن تتوفر فيه من الشرائط :

(١) كونه شيعيا . (٢) أن يجمه أواصر القربى بأل وهب . (٣) أن يكون قد ألقه بعد سنة ٣٣٥ . (٤) ألا يزيد أبواب كتابه على أربعة أبواب كاملة .

وهذه الأحوال لا تجتمع فى قدامة بن جعفر ، ولكنها يمكن أن تجتمع فى مؤلف آخر . وفى بدنا مخطوطة قديمة كاملة

للكتاب ذكر المؤلف فيها اسمه فى متن الكتاب ، هكذا « أبو الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب » فنحن على أن ننسب الكتاب إليه إلى أن يظهر لنا خلاف ذلك . ولم نجد ذكرا لهذا الكتاب أو مؤلفاته فى المراجع والمطالع المعروفة لنا . ومن غريب الأمر أن هذا الكتاب قد نسب إلى قدامة ابن جعفر فى طرة المخطوطة الإسكويرالية ، وكذلك فى طرة المخطوطة التى بأيدينا مع ورود اسم المؤلف فى أثناء الكتاب وهو أمر غفل عنه الناسخ ، وتفسير هذا التناقض يسير ، فإن الوراقين كانوا يعرفون قيمة قدامة الأدبية ويعرفون شهرة كتابه فى الأدب فلا يستبعد عليهم أن يضموا اسمه على هذا الكتاب لتسهيل بيمة وتداوله ، وهذه طريقة معروفة عند النساخ والوراقين لا تخفى على المحققين . ونذكر مثلا قريبا لذلك كتاب « أسرار البلاغة » نشر بمصر وجاء فى خاتمة الكتاب أن مؤلفه أتمه فى سنة ٨٥٥ ومع ذلك نسب فى طرة الكتاب ليهاء الدين العاملى المتوفى سنة ١٠٠٣ وعرف باسمه لدى الوراقين . وفى كتب الفهارس ، وغير ذلك كثير .

وبعد فإنصافا للعلم والملاء ، وإنصافا لأنفسنا كذلك ، لا يسمننا إلا أن ننوه فى ختام هذه الكلمة بأن عالين جليلين كانا قد أظهرنا الشك فى نسبة كتاب « نقد النثر » إلى قدامة بن جعفر ، وأنه لا بد أن يكون لسكانب آخر مجهول من أهل القرن الرابع . وهذان المالان الغامضان هما الدكتور طه حسين بك والأستاذ محمد كرد على ، فاستحقا منا التقدير والثناء . وهانحن أولاء قد قننا بما تخليه علينا الأمانة العلمية بتقديم أدلتنا على أن الكتاب اسمه « البرهان » وأنه من تأليف أبى الحسين إسحق بن إبراهيم ابن سليمان بن وهب الكاتب ، وأن الجزء الذى نشر منه تحت اسم « نقد النثر » ليس إلا نحو تلك الكتاب الأسمى الذى قد حررناه وتقدمه للطبع الآن ليكون بين أيدى العلماء فى القرب إن شاء الله ليصبح موضع بحثهم وتقدم .

ولست أنسى هنا أن أقدم للملاء الأستاذ العالم مجتهدى مينوى بلندن زميلى فى تحقيق هذا الكتاب وإعداده للنشر ، فهو يشار كنى مسؤولة لإخراج الكتابات بما يتبها من قبول أو نقد . (المركز الثقافي الاسلامى بلندن) على مسون عبر القادر

أحمد الزين «الانسان»

للأستاذ عبد الفتاح البارودي



في ٥ نوفمبر من العام الماضي روعت الدوائر الأدبية بفقد الشاعر العالم الراوية (أحمد الزين). وما أظن أحداً من عشاق الأدب يجهل قيمته الأدبية؛ ويكفي أن نقول إنه شارح روضابط ومصحح المقدم الفريد، وإمتاع الأسماع، ونهاية الأرب وما إليها من أمهات الكتب بمفرده حيناً وبلاشتراك مع آخرين من الفضلاء أحياناً. كذلك يكفي أن نقول إنه كان في مقدمة «أرواة» في العصر الحديث، بل ربما يكون قد انتهى بموته عهد «الرواية الأدبية» ...

ومع هذا فلت أريد في هذا الحديث أن أتكلم عن أدبه مرجحاً ذلك لفرة أخرى؛ وإنما أريد أن أحاول تصوير بعض ملامح شخصيته الطريفة النادرة تصويراً سريعاً قبل أن تغمرها موجة النسيان؛ فقد كان الفقيه نموذجاً فريداً في الحياة من طراز خاص وأسلوب خاص ومزاج خاص منقطع النظير.

الزين الطريف:

كان رحمه الله طريفاً إلى أقصى حدود الظرف في كل حركاته وسكناته. أو قد تجلي ذلك في معظم منظوماته حتى في الرائي! ولا ذات أذكر يوم اشترك في تأيين شاعر النيل (حافظ إبراهيم) بقصيدة مطلعها:

أني كل حين وقفة إثر ذاهب وسوغ دم أفضى به حق صاحب
أودع صهي واحداً بعد واحد فأفقد قلبي جانباً بعد جانب
وبالرغم من هذه البداية الحزينة التي لامت المناسبة الحزينة فإن ظرفه سرعان ما غلب عليه ونقله من الحزن الخالص إلى التهكم الذي أنتجك الحاضرين على من سماهم «المجددين» فقال مقارناً شعر (حافظ) بشعرهم:

فذاك جلال الشعر لا شعر عصبة بطالما تجديهم بالحواصبي
دواوين حسن الطبع موهبها وهل يخذم النقاد نقش الخرائب
فيا ضيعة الأوراق في غير طائل وباطول ما تشكروهم في المكاتب

كذلك في قصيدته في ذكرى (نيهور باشا) غلب عليه ظرفه فنقله أيضاً إلى التهكم على الناقلين عن اللغات الأجنبية بلا فهم لدقائقها ولا تمكن من لغتهم الأصيلة بأبيات جاء فيها:

من كل ألسن نابغ في عيه لهج بدعوى العلم وهو جهول
ويكاد يرشح عقله أمية حتى عليه بشكل التشكيل
إن رام شـمراً لم يقم ميزانه ورويه قيـد عليه تقيل
أو رام نثرأ عي دون مراده لفظ بطول وما به معقول
وإذا يترجم كان في تعقيده قـير به المعنى البريء قـتيل
لا يحدد الغربي سحر بيانه أكن سوء النقل عنه يحيل
سفره سوء باعدت ما بيننا ولربما جلب الشقاء رسول
وكان طبيعياً أن يتجلى ظرفه أكثر من هذا في ألوان الشعر الأخرى حيث تتسع الفرصة للتهكم والسخرية.

أذكر أنه أراد ذات مساء أن يمتدح ثلثه ونياً عن موعد هام واتفق أن ظل التليفون مشغولاً بأحد التقلد أكثر من نصف ساعة ... إذ ذاك نظم قصيدته (المسرة) التي يقول له فيها:

فجـد في أذنـها أو اهزل وقل ثناء بها وثلياً ...
فلا تراها تسد أذنا مهما نطل لو قرأت كتباً
وكم تقيل الحديث لولا جودها أو سمته سباً
تكاد مما يطيل فيها تفر من دعـا والى
فيالها آلة تربي ذا الجهول بالذوق لو يربي
وذات ليلة دعاه أحد أصدقائه لسماع مغن وكان - كالمعتاد -

سقيم الصوت، فنظم بهذه المناسبة أبيانه المشهورة التي يقول له فيها:

حمار لا يعمل من التهيق يضيـق به التجلـد أي ضيق
مغن يجلب السلوى ويفنى بقايا الشوق في قلب المشوق
مضى الأرتار لو أمست سياطا يصب بها على الجلد الصفيق
بطالنته - حماك الله - رهط كان سيأحهم جرس الحريق
وكانت لبيـلة ياليت أني دفعت بها لقطاع الطريق
جزى الله المنى كل خير عرفت به عدوى من صديقي
إلى غير ذلك من النوادر التي لا حصر لها.

الزين والمجمع:

كان معظم الناس عنده «خلائن» لا يرتفعون عند حسن

أما علاقته بشيوخ الأدباء وكهولهم فسكانت مشبعة بالصفاء والوفاء لمحض الود من جهة وتقديراً لأدبهم من جهة أخرى .
فثلاً كان يوقر حضرات أعضاء لجنة التأليف (وبخاصة أحمد أمين وأحمد زكي) ... وكان يمشق أسلوب (الزيات) ونظم في هذا الصدد قصيدة بائية رائمة لم أحفظها مع الأسف ولم تنشرها (الرسالة) حتى لا تنهم بمحابة رئيس محرريها فيما أظن (١) .

وكان يوجب بطنه حسين إعجاباً بالغاً بدا بعضه في تقريره لكتاب (مع أبي العلاء في سجنه) بأبيات بارعة جاء فيها :
يا مؤنس المسجون في سجنه وسلوة المحزون من حزنه
من كنت في السجن له صاحباً فسجنه الجنة في حسنه
أساء بالمالم ظناً ... ولو أدركته حسن من ظنه
أقسم لو خير في عينه وفيك لاختارك عن عينه !!
إساسى الزين :

ولعل لم صادف كثيرين في مثل دقة إحساسه . وبالرغم من تسامحه للمحوظة مع معارفه فقد كان يفعل وأحياناً يتردى في بيته عن الناس جميعاً أياماً بل أسابيع إذا أحس بإهانة صغيرة من أحدهم . وربما كانت دقة إحساسه من أهم أسباب استمرار غيبه لجله من الشكوى .

أذكر أنه طلب مقابلة أحد الوزراء يوماً ما ليرجوه في انتشاله مما حاق به من غيب ، فتذكره الوزير كصديق قديم واحتفل به وأخذ يردد له بعض ما يتعلق بماضيهما فأثر (الزين) أن يقصر المقابلة على استمادة الذكريات دون أن يחדش إحساسه برجاه .

الزيمه الحب ا

وعلى كثرة ما باح به لأخصائه من أسراره فإنه لم يبح لأحد بشيء عمن أحبها وإن كان دائم البوح بطهارة حبه وطهارتها . كانت هذه مصدر شعره الفزلى الجيد من نحو (عارداً القلب حنينه) و (علينا بالأمانى) و (ما غناء الراح) الخ .

والغريب أنه كان كثيراً ما يرتاب في حبه له ويخشى أن يكون منها ضرباً من الشفقة والواساة . و (الزين) إذا ارتاب تغالى

(١) أرجو ألا يشطب هذه الفقرة رعاية لمخ التاريخ

ظنه . وكان يقسمهم إلى أقسام مجيبة في دلالاتها : (بلاوى - حميد الصفات - علامة - سبيع) !

فككل (باشكاتب) يجلس في الأماكن العامة متحلياً بخاتم ثمين وساعة ذهبية رياقة منشأة و (يحشر) نفسه في الأدب والفن دون دراية فهو « بلاوى » !

وكل (مخلوق) حلوا الثمائل وديع الصوت سليم الطوية ولكن لا علاقة له بالأدب فهو « حميد الصفات » !

وكل أديب يعرف من أين تؤكل الكتف فينتسب - بالإلحاح - إلى جريدة كبيرة أو يتقرب - بالزاني - إلى عظيم أو وزير ويصل من وراء ذلك إلى ما يبتغيه فهو « علامة » !
وكل أديب لا تعدو وظيفته أن تكون من الدرجة السادسة أو أقل فهو « سبيع » !

وغرضه من ذلك وصف الأديب بالقدرة على البطش والفتاعة مع هذا (بلقمة العيش) ..

ولا غرو فقد كان رحمه الله (سبماً كبيراً) أى موظفاً باليومية لولا أن أسفقه قرار (الإنصاف) ثم (التنسيق) فرقى في آخر شهر من حياته إلى الدرجة الخامسة .

الزین والأرباب :

وكانت علاقته بمعظم المحدثين من الأدباء مضطربة لصراحتة في إبداء رأيه في أدبهم ، بل إنه كان يكره أحياناً أن يستمع إلى شعرهم الذى كان يصفه بقوله :

عناوين كالأنماز حيرت النعى وما تحتها معنى بلذ اطالب
م جدري الشعر آذوا جماله بما ألقوا في حسنه من معائب
وكم دافعوا عن منهج المعجز جهدم

فاغسلوا أسواء تلك المنذاهب
وكم ملأوا بالزهر والنهر شمرم بلاطيب مستاف ولارى شارب
وكم يذكرون الأبيك والطير صدحا

عليها فلم نسمع سوى صوت ناعب
وكم هانف بالخلد منهم وشمره توفى سقطا قبل عقد المصائب
وشاك أداة الحب أظفأ جره بشمر كبرد الثلج جيم المثالب
فأقسم لو بينى رسالا بشمره لجانبه من لم يكن بمجانب !!

أقد أذكي شمري النار الخامدة في قلوب المعجم ، ولكن
العرب لا تزال تجهل ما أبته من آيات الوجد والشوق .
لذلك رأيت أن أحدث إلى قراء الرسالة - وهم الصفوة
المختارة من قراء العربية - عن محمد إقبال ، الشاعر الحكيم
الذي أوتى نوراً من القرآن الحكيم ، وقبسا من أسرار الكون ،
ومنحه الله نظرة ناقبة في حوادث المستقبل ، وبصيرة نافذة في
حقائق الأشياء .

نعم ، أريد أن أحدث إليك عن الرجل الذي أبقت
في شباب الأمة وشيوخها فكرة الاعتزاز بالقومية الإسلامية ،
وجعل من هذه الأمة البائسة المسكينة أمة قوية الشكيمة ،
متمسبة المزيمة ، وثابة إلى المجد ، حريصة على تراث أسلافها .
إن أود أيها القارئ العربي ، أن أعرفك بالشاعر الحكيم
الذي جعل من الشبيبة المسلمة الهندية ، وهم متمقون في
القومية (١) الملونة ، مسلمين صادقين مؤمنين بالوحدة الإسلامية
محاربين لنزعات الإقليمية والجود والإلحاد ، وما أكثر عددهم ؛
فتم من متسكع في ظلمات الرندقة والإلحاد ورد ماء شعره ،

(١) أريد بالقومية الملونة « القومية » التي تدعى في مصطلح
الافرنج بكلمة Nationalism وهي فكرة سياسية تناقض مبادئ الإسلام
كما لا يخفى . أما القومية المرادفة لكلمة Nationality فلا مشاحة فيها ،
لأن الإسلام لا يحول بين أثره وبين العطف على بني قومه وعشيرته
والتزودد إليهم .

وخرج من العيادة ضريح الماضي يجر في يده ضريح المستقبل .

الزيمه العائل :

كان يعول الفقيد العزيز بخلاف ولده هذا زوجة كريمة نقيه
ولست أدري شيئاً عن مصيرها بعده .

والرأي لأولى الأمر لعلمهم أن يعملوا على تقرير معاشهما ..
فلقد أفنى الرجل نضارة عمره في الإنتاج الأدبي الثمر أكثر من
عشرين عاماً بين جدران « دار الكتب » دون أن يحظى بالتثبيت
في وظيفة دائمة بسبب عاهته ، بينما حظى به آلاف من ذوى العيون
التي لم تقرا كتاباً واحداً !!

عبد الفتاح البارودي

محمد إقبال

شاعر الشرق والاسلام

للأستاذ مسعود الندوي

١٣٨٩ - ١٨٧٣ ١٣٥٧ - ١٩٣٨

—————

(لو كان وحى بند وحى محمد
لانشق ذلك الوحى عن آياته)
أمير البيان

يعرف قراء العربية شيئاً كثيراً عن زعيم المهناك غاندى
وزعيم المهناك الإسلامية دفين الحرم القدسي الشريف (١) محمد
على رحمه الله ، وشاعر بنغال طاغور وغيرهم من رجال الهند
وزعمائها . ولكن معرفتهم بشاعر الشرق والإسلام الدكتور
محمد إقبال ضئيلة جداً . والتبته في ذلك علينا ، إذ لم ننقل
أفكاره إلى لغة الضاد ، حتى ناضت قريحته بهذه الشكوى
اللطيفة :

نوات من به عجم آتش كهين أفروفت

عرب زنمته شوقم هذوزب جراست

(١) وهو الذى قال فيه أمير شعراء مصر :

أفنى بدنتك عند سيدة القرى فت أراد الله في إنشائه

فاستحمال عليه الاطمئنان ... وقد رحمها الله من هذا الارتياب
المنيف إذ ماتت قبله بنحو سنتين وحاول هو أن يرثها فلم يستطع
ومات وفي صدره قصيدتها .

الزيمه الموالر :

ومن المولم أنه نكب في أولاده فانوا في طفولتهم . وأخيراً
رزق طفلاً هو الآن في الثامنة من عمره ، ولكنه مع الأسف
نكب فيه حياً بأفطع مما نكب في إخوته أمواتاً فقد اكتشفت
مدرسته الأولية ضمناً في نظاره بالرغم من حسن منظر عينيه ؛
وهرع (الزين) إلى الطبيب ، وحينئذ علم أن الولد مصاب بمرض
وراثي له أثره الخبيث في شبكية العينين وأنه من المحتمل أن يفقد
الإبصار في مرحلة الشباب !

شاعراً مطبوعاً وطنياً يترقق الإحلاص في كل ما يجيش به صدره ؛ ولكنه لم يكن إذ ذاك الشاعر الحكيم الذي يشر بتفكك أوصال الرابطة الإسلامية ، فيدعو أمته إلى الاستمساك بعروستها الوثقى ، وينظر في مساويء الحضارة الغربية فيحذر أهل الشرق من الوقوع في شركها والانخداع بمظاهرها الخلابنة ...

- ٢ -

سافر محمد إقبال ، أستاذ الكلية الأميرية في لاهور إلى لندن وبرلين ليتخصص في الحقوق والفلسفة ، وقد شاهد الناس هذا الشاب الهندي في جامعات كيمبردج وبرلين مكباً على دراسته ، مشتغلاً بالبحث والتنقيب ؛ لكنهم قلما تنبهوا للروح الإسلامي الذي بقي يضرب طول إقامته بلندن وبرلين ، ولم تقع أنظارهم على ذلك الشاب المسلم الذي ظل يرأب أحوالهم عن كسب ، ومكث يعمل بصيرته في اكتناه أسرار رقيهم ، حتى إذا رجع ، رجع إلى وطنه مسلماً صادقاً ، قد زادت التجارب قوة إلى قوته الإيمانية وأطلعت الأيام على مصير المسلمين وأسباب تهقرهم وأنحطاطهم .

ذهب صاحبنا إلى أوروبا سنة ١٩٠٥ وقفل منها عام ١٩٠٨ فمكث بها ثلاث سنين ، مكباً على دراسته العلمية ما اشتغل في ظلها بالشعر إلا قليلاً . ولكن ذلك النثر القليل الذي فاضت به قريحته في تلك الفترة قد جاء ، وعليه مسحة من الشعور الديني العميق ، والاشتماز من مظاهر التمدن الحديث ، والتبرم بالمتفرجين من أبنائنا . وعلى ذلك فقد أحس أول مرة في أوروبا بالجامعة الإسلامية وشمر بأن الوطنية الجغرافية لا تزيد المسلمين إلا تمادياً في التقي وبُعداً عن منهج الإسلام الصحيح . فتحول فكرته الوطنية إلى فكرة دينية إسلامية ، شاملة لكل من يدين بكلمة الإسلام . ومن هنا ترى أن شعره في هذه الفترة ، على قلته ، أبسق فرعاً ، وأحلى جنى ، وأطيب ثمراً منه في دوره الأول ، فتراه يقول :

ترا لا سارى جهال مى اس كو عرب كى مهارنى بنا
بنا مهارب حصار ملت كى اتحاد وطن يس الله
قد اتخذ (أى دار الإسلام) البنّاء العربى فنا فريداً ممتازاً من

فوجد فيه ما يشلج الفؤاد ، وينور العقل ، ويهذب النفس . وكأئن من متشكك في عقيدته دخل حديقة شعره الفناء ، وهو يريد أن يتزده بين جدوله وأنهاره فشاهد فيها الزهرة الباسمة التي علقت بفؤاده ، والترجس النض الذي أسر فؤاده بجمال بحياه ، فجعل يدخل فيها الفينة بعد الفينة ، وأخذ يرد عينها الصافية بين آونة وأخرى ، حتى يُشرب في قلبه بهض ما أشرب صاحبها من حب الإسلام والثقافة الإسلامية .

- ١ -

تخرّج محمد إقبال في الكليات المصرية ، ودرس فيها علوم الفلسفة والتاريخ إلى أن نال الشهادة العليا في الفلسفة . فمُنّ مملكاً للفلسفة في الكلية الأميرية Government College بلاهور ، وذلك في السنوات الأولى من هذا القرن ؛ ثم سافر إلى لندن ، وأقام في جامعة كيمبردج زمناً يدرس الفلسفة والحقوق إلى أن منح شهادة المحاماة Ber-at low ، ثم سافر إلى برلين لدراسة الفلسفة وما زال بها حتى نال لقب الدكتوراه Ph. D. ورجع إلى مسقط رأسه سالماً غانماً .

نشأ إقبال مفطوراً على التأمل والتمعمق في حقائق الكون ، وبدأ بقرض الشعر وهو في عهد الطلب . وظهرت من أول قصائده أمارات النبوغ والكمال ، مع أنها كانت منسوجة على منوال شعراء العصر في الغزل والنسيب ؛ ثم أخذ يقرض مقطوعات شعرية في الطبيعة وذكرى بعض الشعراء وراثاء بعضهم حتى ترقى فكرته الشعرية وأخذ يحس بما ناب وطنه وأهله من التوايب ، فبدأ يجيش صدره بأبيات في الوطنية تأخذ بمجامع القلوب وتحرك النفوس الخاملة . ومن أحسن قصائده في هذا المهد وأبلغها أثراً في القلوب قصيدة نفثة مصدر ، (تصوير درد) التي صور بها حال الهند السيئة وما فيها من تطاحن وشقاق بين أبنائها . وهي أول شعره عرف به الناس أن ناسج برده شاعر مطبوع يُلبهم القول إلهاماً . وكذلك نجد كلته (بلال) الروح الديني الذي امتاز به الشاعر ، والذي جعله في ما بعد يتبوا كرسى شاعر الإسلام الخالد الذي كان فارغاً منذ مئات من السنين . وجملة القول أن شاعرنا في أول عهده بالقرض ، كان

ثم تغنن في القول وقال : إن بلبل شيراز (سمدي) بكى على
أطلال بئداد ، وسكب (داغ) (١) سجال دموعه على (دهلي)
الشهيدة ، وأدى (ابن يدرون) فؤاده رثاءه للأندلس الرحومة ،
ومنى إقبال الحزين بالبكاء على أطلاك وتذراف الدموع على
تربتك ، فكان القدر اصطفى القلب الذي كان حرباً لحبك محرماً
وفي ختام الكلمة بيت ، هو سرآة قلب الشاعر وبيت فيه
بيان الحقيقة ، وبها تنتهي الكلمة ، قال سق الله ثراه ونضر
وجهه يوم القيامة . بقاى صقلية :

اشرحى حالك لى وبوحى بما تكنه جوائحك من تباريح الشوق ،
فأنى رجل قنله الحب وأضناه هوى مثلك ، وبقية من الركب
الذين كنت منزلهم ومحط رحالهم ، سأذهب بهديتك إلى الهند
وأبكي فيها أناساً ، كما أنا أبكي ههنا أمامك .

مسعود النورى

(بنج)

(١) شاعر هندي من أهل دهلي ، عاصمة الهند ، وقد شاعده
خرباها بينه عام ١٨٥٧ م بيد الانجليز فرثاها أوجع رثاه .

مصادر للباحثين

- ٦٠ قرش تاريخ الإسلام وطبقات الأعلام
لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ (الجزء الأول)
٤٥ قرش اللباب في الإنساب لابن الأثير (الجزء الأول)
٤٠ قرش اللباب في الإنساب لابن الأثير (الجزء الثاني)
١٥ قرش مراتب الانجم لابن حزم (جمع فيه المسائل المجمع
عليها في أبواب الفقه كلها) ومنه محاسن الإسلام (في
حكمة التشريع)
٧٥ قرش فتاوى تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٥٦
(في الفقه والتفسير والحديث والنحو)
٢١٥ قرش مجمع الزوائد للحافظ نور الدين الهيتمي
(جمع فيه زيادات مسانيد أحمد والبخاري وابن يعل ومساجم
الطبراني الكبير والأوسط والصغير ، وغيرها على كتب
السنن الستة) ٢٠ قرش ديوان السرى الرفاء الشاعر الرقيق
تطلب من (مكتبة القديسى) بحارة الجداوى بميدان
أحمد ماهر باشا بالقاهرة . س . ت . ١٦١٥ .

سأر أبنية العالم ، فليست الوحدة الوطنية أساساً لبناء قوميتنا .
وكذلك مجده يشكو المنفرنجين المفتنين بأوريا وبمدمم عن
الدين ، ويقول بأسلوبه الشعرى البديع الآخذ بالألأباب نمرَّب
معناها ، مجردة عن اللطائف الشعرية :

« بالأمس كان رجل تأر بيكى ويصرخ على قبر الرسول صلى
الله عليه وسلم أن مسلمى الهند ومصر يريدون أن يهدموا بنيان
الإسلام ، ومهما أراد زوار حرم القرب هؤلاء أن يرشدونا إلى
الخير ، فإنهم لا يمكن أن يكون لهم أى سلطان علينا ، لأنهم
طالما غفلوا عن اتباع سننك والاهتداء بهديك » .

ثم يقول في هذه القطوعة ما يبكي له قلب كل مسلم :

« ومن يُسنى إلى كلامك يا إقبال ؟ فإن الزمان قد تغير
وإنك تقصُّ علينا الأحاديث البالية في هذا العصر الحديث » .
ولله دره إذ يقول من كلمة له ، يخاطب بها القائلين من
سفر الحج :

يا ليت من يسأل الحجاج القائلين من بيت الله الحرام :
لم يجدوا هنالك شيئاً يهدونه إلينا غير كأس من ماء زمزم ؟
وأجود شعره في دوره الثانى ، كلمته الموجهة التي رقى بها
صقلية حين عودته إلى الوطن . فإنه حينما مرت باخرته على تلك
الجنة المفقودة عارده الذكري ولم يكذبك فؤاده وعينه ، فبكى
ملء عينه وجاد طبعه بأبيات أبكت جما فقيراً من الناس
ولا تزال تبكى الوفاً من الشبان .

ولله دره تلك القريحة المبدعة التي جادت بهذه الكلمة
المعصية التي أولها (١) :

تمالى ، ساعديني أيتها العين الثائرة وابكى ما شئت دموعاً ودماء
فإن تربة المدينة الحجازية ماثلة أمام أعيننا .
ثم تطرق إلى ذكر العرب فهزته الماطفة وجعل يُمددُ
مفاخرهم التاريخية :

كانت هذه البلاد يوماً ما مركزاً لأولئك العرب الذين
كانت البحار ملعباً لسفهم في سالف الأزمان
والذين زلزلوا عروش الأكاسرة والقيصر
والذين كانت سيوفهم مخدعاً للبروق والرواعد

(١) وأنى لهذا الكاتب المسمى أن يفرغها في قالب من لغة الضاد
جدير ببيان الشاعر التاسع الجزيل ، فسكتن بترجة معنى الأبيات بصرف
النظر عن جمال الأسلوب ، وروعة البيات . وذلك عملاً بقوله تمالى :
« فان لم يصبها وابل نطل »

رسائل تلميلية :

الجنيد

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ



في حاضرة الخلافة العباسية مدينة العلم والنور وبين مجالس الزهد والتقوى وسرائع اللهو والمجون ، ولد العالم الأديب المحدث الفقيه الصوفي المتفك أبو القاسم^(١) الجنيد بن محمد الخزاز القواريري ، ودرج في بيت أبيه لا يرى فيه من مظاهر النعمة والثراء شيئاً مذكوراً ، ولا تسمع أذناه سوى ارتطام القوارير التي كان أبوه يبيعهما . ولما بلغ مبلغ الصبيان صار يذهب إلى دكان أبيه ، فكانت كثيراً ما تقع عيناه على موكب من مواكب الخليفة يسير في شوارع بغداد خارجاً لصيد أو ذاهباً إلى مسجد لأداء الصلاة تحف به مظاهر الأبهة والملك وتحيط به حاشية من وزراء وقراء وجنود وسحاب ، فكانت تستهويه هذه المواكب ، وتسحره هذه المظاهر ، ويتمنى - شأن كل من في مثل سنه - أن يكون كأحد هؤلاء الذين يحيطون بالخليفة ويحفون به . أو يمر على حانة من حانات القصف واللهو تختلط فيها رنة الكأس بأصوات الغنيات ، وتعالى فيها سيحات الاستحسان من قوم سلبتهم بنت الحان عقولهم ، فيقف ينصت لما يقولون ويسمع ما به يترنمون ، فيود لو جلس بينهم وشاركهم لهوهم وفرحهم ، فإذا أب إلى بيت أبيه في أحد أزقة بغداد هاله الفرق البعيد وأخرجته سمرارة الحقيقة التي تتجلى له والتي هو رازح تحت كاسكها ، من تصوراته البديمة وتخيلاته المرعبة التي كان سابحاً في ملكوتها ، إلى واقع حياته وحياة من يحيطون به .

والا صار فتي الحقه والده بمجانوت خزاز ليتعلم صنعة تسكون له غناء في حياته ورقاية له من اللقاة ، وكان كثيراً ما يسمع عن أسماء بعض الفقهاء والمعلماء ، وأقوالهم ومجالسهم وما حياهم الله به من نور وعرفان ، فتأقت نفسه إلى مشاهدة مجالسهم وسماع

أقوالهم . وذات مساء ذهب إلى إحدى الحلقات التي يؤمها كثير من طلاب العلم ، وهناك جلس في ركن من أركانها قائماً خاشعاً في وقار وتهيب وخشية وخوف ، يسمع ما يقال ولا يذبس ببنت شفة ، وسحرة القول وأعجبه الحديث ، فصار يتردد على هذا المجلس حتى تفتحت بصيرته وانشرح قلبه لنور ربه ، وبدأ يفهم ما يقال ويتأمل ما يسمع .

ثم سمع بإبراهيم بن خالد السكبي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، فورد عليه وأنصت لما يقول تجذبه قوله واستأثر به حديثه فلزم مجلسه . واسترعت مواظبة الجنيد وحضوره مبكراً نظر السكبي فقربه إليه وأدناه من مجلسه ، وأعظم فيه مظاهر الورع والتقى على صغر سنه ، ورأى علائم النجابة يادية عليه ، فآخذة تلميذاً له يرعاه ويحدوه بتأنيته . ولم يقتصر الجنيد على الفقه بل أخذ من كل علم بطرف ، فكان في الأخلاق تلميذاً معروفاً السرخي ، وفي التوحيد تلميذاً الحارث المحامدي .

وصار الجنيد قبلة الأنظار وهو في سن العشرين . وفي أحد الأيام قال له خاله السري السقطلي وكان من أساتذته ، تكلم على الناس وعظهم حتى تفيد وتستفيد ، واتمظ نفسك قبل أن تعظ الناس ، فامتنع عن ذلك لأنه كان يرى نفسه ليس أهلاً لذلك ، فرأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت ليلة الجمعة ، فقال له النبي عليه السلام : تكلم على الناس . قال فأتيت من نوى وأتيت باب السري قبل أن يذبلج الصبح ، فلما دقت الباب قال لي : لم تصدقنا حتى قيل لك^(١) . قال : فعمدت في هذا اليوم للناس بالجامع . ثم صار له أتباع وصريدون وأصبح أوحد أهل عصره . فقد كان يفتي في المسألة الواحدة وجوها لم تخطر على بال العلماء . سأله أحد الفقهاء عن مسألة فأجاب فيها بأجوبة لم تخطر له ، فقال يا أبا القاسم لم أكن أعرف فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت فأعدها على ، فأعدها بجوابات أخرى ، فقال والله ما سمعت هذا قبل اليوم ، فأعده على ، فأعدها بجوابات أخرى غير ذلك ، فقال لم أسمع بمثل هذا فأمله على حتى أكتبه . فقال الجنيد : لئن كنت أجريه فأنا أملكه ، أي أن الله هو الذي يجري ذلك على قلبي وينطق به لساني؟ وليس هذا مستفاداً من كتب ولا من تعلم؛ وإنما هذا من

(١) لم أذكر على تاريخ مولده بالضبط فيما تحت يدي من مراجع .

(١) وفيات الأعيان - ٣ .

من الجنون الفجائي عن الله به على من اصطفاه فيصبح بواسطته في حال يصدر فيها عن القول والفعل دون أن يكون مسئولاً عما يقول أو يفعل . ومن يتجههم الله المعرفة ، ويتجمل عليهم بهذه المنزلة يستول عليهم بمنزلة جليل . وفي هذا يقول الجنيد عن هؤلاء الذين خصهم الله بقربه واصطفاهم لحضرتهم « هؤلاء هم الذين اعترل الله بهم » .

والمعرفة عنده معرفتان : معرفة حق ، وهي إثبات وحدانية الله تعالى على ما أبرز من الصفات وما أظهر من آثار قدرته في الأنفس وفي الآفاق . وهذه المعرفة هي معرفة المؤمنين عامة . ومعرفة حقيقة : وهي مشاهدة السر من عظمة الله وتعميم حقه وإجلال قدره وتزويه ربوبيته عن الإحاطة ، لأن الصمد لا تدرك حقائق نموته وصفاته ؛ فالخلق سبحانه وتعالى يشاهد من عظمته . وفي هذا يقول : « المعرفة تردد السريين تعظيم الحق عن الإحاطة وإجلاله عن الدرك » . أما من اكتفى بمظاهر الحياة وما يشاهد في قلبه من صور ، واعتقد أنه بهذا وصل إلى المعرفة فقد خاثة التوفيق وجانبه المصواب والجنيد يقول : « المعرفة أن تعلم ما تصور في قلبك فالخلق بخلافه » . لكنه وجود يتردد في الكون ويحكم بديريه ، لا تنهياً للمباراة عنه ، ولا تؤدي الكلمات المقصود منه . فالإنسان مسبوق ، والمسبوق غير محيوط بالسابق ، فمناخب الحال قائم موجود عياناً وشخصاً وصفة ونمناً .

والمعرفة تجعل العارف الذي تعلق بحقيقة الخالق لا يشهد حاله ، بل يشهد سابق علم الحق فيه وأب نهائته صائراً إليه ومصيره إلى ما سبق له ، ومن لم يتم الله عليه بشهود ما سبق له من الله تحير ، لأنه لا يدري ما علم الحق فيه ولا ما جرى القلم به ، ومن عرف ما سبق له من القسمة لا يتقدم ولا يتأخر وتعلم عن الطلب ، فقد عترف أن الله متولى أمره . ومن عرف أن الله متولى أمره ، تدلل له في أحكامه وأفضيته وسار في طريقه مستقبلاً متذلاً . وفي هذا يقول « المعرفة شهود الخاطر بمواقب المصير ، وأن لا يتصرف العارف بسر ولا تقصير » . والعارف هو من ليس لكل حال لبوسها فيكون في كل حال بما هو أولى وما يناسبه فلا يرى بحال واحدة ، لأن أمره ليس بيده ومصرفه غيره . ولما سئل عن صفة العارف قال : « لون الماء لون الأناء »

من فضل ربي يلهمني به ويجريه على لساني . وسمعه بعض المعتزلة فقال : رأيت في بغداد شيخاً يقال له الجنيد ما رأيت عيني مثله . كان الكتابة يحضرونه لألفاظه ، والفلاسة لدقة كلامه ، والشعراء لفصاحته ، والمتكلمون لمعانيه ، وكلامه ناء عن فهمهم .

وبينما هو يسير في الليل في درب من دروب بغداد سمع غناء في دار فناد به الحنين إلى عهد الطافولة فأنصت ، فإذا جارية تقول : إذا قلت أهدى المهجر لي حلال البسلى

تقولين : لولا المهجر لم يطرب الحب

وإن قلت هذا القلب أحرقه الجوى

تقولين : نيران الهوى شرف القلب

وإن قلت ما أذنت قات مجيبة حياتك ذنب لا يقاس به ذنب فصاح وخر منمشياً عليه ولما أفاق ورجع إلى بيته أخذ يطيل الفكر فيما سمع ، وترن في أذنيه قول الجارية (حياتك ذنب لا يقاس به ذنب) فبدأ يتخلف عن مجلسه ويطيل وحدته ويتأمل صنائع الإله وما أبدع في الكون وبذلك انتقل إلى مرعلة التصوف والميثاق الذي ورد في كتاب الله جل شأنه والذي يمتضاء انقسمت الأرواح أن تؤمن به قبل أن تحل في أبدانها وقبل أن يخلق الله هذه الأجسام ، هو مذهب الجنيد الذي اعتنقه ونادى به . وصاحب هذا المذهب يؤمن بوجود حقيقة الإنسان في الوقت الذي تمهدت فيه الأرواح بالإيمان لخالقها ، وأن البدن باطل لا وزن له ولا يساوى أية قيمة ؛ وأما الحقيقة الإنسانية فهي تنحصر في الجوهر الرضائي الذي لا تشوبه شوائب المادية ، وفي هذا اليوم الذي تمهدت فيه الأرواح لخالقها بالإيمان تقرر مصير الإنسانية وتحدد نهائياً . ومن هذا اليوم اختار الله السعداء من خلقه فاصطفاهم لحضرتهم فانكشفت لهم الألوهية في ذلك الوجود النقي الصافي الذي كان محتويهم قبل عالم الأشباح ، ثم بعد أن صاروا في عالم الأشباح لا زال الله يجذبهم إلى العودة إليه من ثنائيا هذه الحياة . ولهذا العودة درجات كثيرة مختلفة ومتعددة ، ولكن أعلى هذه الدرجات وأولها المعرفة ، وأول مبادئها التوحيد ، ثم تعديد الوحدانية الإلهية ، ولا يكون هذا التعديد حقيقياً إلا بالتنزيه وهو جعود الكيف والحيث والآين ، ولا يحظى بهذه المنزلة إلا من شاء الله له ذلك عن طريق السكر النفسكي وهو نوع

وكثيراً ما كان يحكي في هذا المقام ما حدث لأبي بن كعب . قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب (إن الله أمرني أن أقرأ عليك) فقال أبي : أو ذكرت هناك يا رسول الله ! قال نعم : فسكى أبي ولم ير حالاً يقابله بها ، ولا شكراً يوازي نعمه ، ولا ذكراً يقوم بما يستحقه المولى جل شأنه ، فاقطع فسكى فقال له النبي عليه السلام (عرفت فأزيم) .

وذكر الله هو سبيل الوصول إلى الحضرة الربانية ، والهيام به هو تصريح المرور إلى مجلس الأنس الأسمى ، ولا يكون حقيقة من القلب إلا إذا استروح الذاكر حب الله وعاقب الحق وتخل من كأس الحبيب وسكر بخمره . وهوقوت القلوب الذي يحيا به ، وزاد الأرواح التي تنزود به ، وأنس النفوس الذي يذهب عنها الوحشة ويزيل همها وكرهها ، والماء الذي يطغى ظلمة الغواد ويخفف من حدة اشتماله ، وهو الدواء الشافي من العلل والأسقام ، والبلسم المظهر لجراحات القلوب ، وهو جبل الوصل بين الذاكر والمذكور ، وسبيل القرب بين المحب والمحبوب ، وكلما ازداد الذاكر في ذكر محبوبه استغراقاً وهياماً ، ازداد الحبيب المذكور إلى ذاكره تقرباً وإلى لقيائه اشتياقاً . والذاكر عنده نوعان : ذكر اللسان وهو أيسر النوعين وأقلها مشقة وأخفها عناء ، وهو ملك للجميع وفي هذا يقول :

ذَكَرْتُكَ لَا أُنِي نَسِيْتُكَ لِحَمَّةٍ وَأَيْسَرُ مَا فِي الذِّكْرِ كَمَا سَانِي فَإِذَا وَافَقَ الْقَلْبُ فِي الذِّكْرِ اللِّسَانَ ، نَسِيَ الذَّاكِرُ فِي جَنْبِ اللَّهِ كُلَّ شَيْءٍ وَهَانَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ وَحَقَّرَ فِي نَظَرِهِ مَتَاعَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ، وَطَرَحَ مِبَاهِجَهَا وَرَاءَهُ ظَهْرِيًّا ، وَتَمَلَّقَ بِذِكْرِ مَحْبُوبِهِ وَهَامَ بِهِ وَغَرِقَ فِي بَحْرِ مَلَكُوتِهِ الْقُدْسِيِّ . وَمِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَهُ حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ وَعَوَّضَهُ بِالذِّكْرِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمِنْ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ فَهُوَ الَّذِي مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِعَمَّةِ الْوَسْلِ وَالْتِمَرِ ؛ لِأَنَّ مَنْ بَلَغَ هَذَا الْمَقَامَ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ ؛ فَنِي الْأَرَاالِهُمِيِّ : (إن عبدي كل عبدي يذكركني وهو ملاق قرنه ^(١)) وفي

هذا يقول الجنيد « من ذكر الله عن غير مشاهدة فهو مفتري » والذاكر بالقلب هو أصل المحبة وعنوان التقرب لأنه يفزرو قلب الذاكر وفي هذا يقول : « المحبة ميل القلوب » فالذاكر إذا أحب من يذكره مال إليه قلبه وانجذب إلى حضرته وفتنى في ذاته ، فيكون حبه من غير تكلف ، وهيامه عن صدق وإخلاص . وما دام الذاكر قد مال قلبه إلى من يذكره واتصلت به محبته فإنه يرى اللذة والسعادة في الخضوع له والتذلل في حضرته وإطالة الوقوف ببابه طلباً للمتول بين يديه ، والطاعة فيما يأمره به من أعمال ، ويعتمد عما ينهيه عنه ، ويرضى كل الرضا بحكمه فلا تنور نفسه ولا يضجر قلبه إذا ثزل به مكرهه أو حاقته به نازلة ، يفعل كل ذلك ليحظى بالقرب وينال الرضا من المحبوب ، فإن حظي بمراده وبلغ مأموله فقد طابت له الحياة وصفا عيشه ؛ لأن المحب يتلذذ بكل ما يرد عليه من المحبوب من خير أو شر . وفي هذا يقول : « المحبة لذة والحق لا يتلذذ به لأن مواضع الحقيقة دهش واستبقاء وحيرة » .

وإذا ملك الحب شفاف القلوب ، وتكشفت الحال بين الحب والمحبوب ، وأصبحت المحبة تعظيماً يحل الأمرار ، وقرباً يحبي موات القلوب ، فإذا سمع المحب ذكر محبوبه اضطربت منسه الجوارح طر بالذكر محبوبه فيصيح في حال من الوجد والهيام ، والمحب إذا كان ضيقاً إيمانه ضمه وجدته ، وضمف الوجد ينتج حالاً من التواجد وهو ظهور علامات الهيام على المحب . وأما القوى الإيمان الراسخ القدم الصافي القلب الصادق الحب ، فيكون وجدته قويا وحبه خالصاً ، ومن قوى وجدته تمكن فسكن فقراه في حال من السكر لا يفتيق منها أبداً ، وهذه الحال هي حال العارفين . ولا شك أنها خير من الحال الأولى لأن كتمان الحب دليل على قدرة المحب وصبره على تحمل ما يلقي في سبيل حبه . وفي هذا يقول الجنيد :

الوجد يطرب من في الوجد راحتته والوجد عند حضور الحق مفقود قد كانت بطربني وجدى فأشتمني

عن رؤية الوجد من في الوجد موجود

والجنيد صوفي متفك وهو زيادة عن ذلك عالم فقيه محدث

(١) قرن الإنسان من مائه سنأ ، تقول هو على قرني أي على مثل سني ، والقرين الصاحب (قال فائل منهم إنى كان لي قرين) أي صاحب ، والمراد من الحديث القدسي ، أن العارف يذكركه وهو مستحضر عظمته مستشعر جلالاته وقدرته .

الأزهر والإصلاح

للأستاذ محمد سيد أحمد الشال

—•••••—

قرأت ما كتبه الأستاذ محمود الشراوى فى العدد سنة ٧٨٦ من الرسالة الغراء ، وما علق به الأستاذ سليمان دنيا فى العدد ٧٨٩ من المجلة المذكورة . ومقاله الأستاذ الشراوى كما وصفه الأستاذ دنيا قد صور الأهداف العليا التى ينبغى أن يتجه إليها الصالحون للأزهر حتى يتحقق له أن يكون قواماً على نهضة دينية أساسها الفهم والإدراك رسة الأفق ليقاوم ما ينتاش العالم كله من أباحية والحساد .

هذه ناحية ، والناحية الأخرى أن يخرج الأزهر طائفة من الرجالى يحسون ويدركون علة هذه الأمة الإسلامية وأسباب جمودها وتخلفها ، وجهالة العوام فيها وتواكلهم وضعف إيمانهم وانصرافهم عن الفيد النافع من شئون الحياة ، واستهتار الخواص وأنانيتهم وجمودهم .

ولقد عتب الأستاذ الشراوى أنه لم يرسم الخطوط ولم يبين المعالم للإصلاح . وأنا يدورى أعتب على الأستاذ دنيا أنه لم يحاول أن يكون له فضل السبق إلى بيان الطريق الموصول إلى الإصلاح بعد قوله : فن الأزهرين كثير من المعنيين بالإصلاح فى الأزهر

وله كثير من المؤلفات منها (كتاب التوحيد ، وكتاب الفناء ، وكتاب الميثاق ، وكتاب دراه الأرواح ، وكتاب آداب الفقر ، وكتاب سرانقاس الصوفية ، وغير ذلك كثير) كما أن له رسائل هامة وأجوبة على كثير من الأسئلة التى كانت توجه إليه . وكان ورده فى اليوم ثلثمائة رزمة وثلاثين ألف تسيحة . ولما حضرته الوفاة جعل يصل ويتلو القرآن فقيل له لو رقت بنفسك فى مثل هذا الحال ؟ فقال : لا أجد أحوج منى إلى ذلك الآن ، وهذا أوان طلى صحيفتى . ثم فاضت روحه ، وكان ذلك سنة ٢٩٨ للهجرة النبوية ، فبكاه الأمراء والمعلماء وسارت وراءه نمشة بغداد كما كانت تسير وراءه أيام حياته ، وحزن عليه الأصحاب والمريدون .

هيد الرومور عبر المحافظ

(أسيرط)

يجاهدون ما وسعهم الجهد لإفساح المجال فيه لسياسة علمية صحيحة . ولست أدعى أنهم نجحوا فى محاولاتهم ولكنهم دائبون حريصون ، ومن الأزهرين كثير من الشغوفين بالحدث عن الإصلاح فى الأزهر حتى أصبح شغلهم الشاغل وهمهم الذى يتسدا كرونه فى غدوم ورواحهم وفى خلواتهم ومجتمعاتهم ولم فى هذه السبيل نشاط مذكور .

وأنا لا أشك فى أن الأستاذ دنيا من هذا النفر الكريم الذى يعملون فى هدوء ويفكرون فى سكينه ولا يطلع أحد على مجهودهم أولاً يجربون أن يقف أحد على مجهودهم . ولا أدرى إلى متى يظنون يفكرون ويقبلون الراى ويمحصونه ويستخلصون من وراء ذلك كله ما لا يطلع عليه أحد أو ما لا يريدون أن يطلع عليه أجد . وعلى هؤلاء وحدهم عن يشعرون بالمسؤولية ويلبسون النقص وبين جوانحهم ضمائر حين تفكر فى النهوض بالأزهر إلى المستوى اللائق به تقع التبعة أمام الجيل الحاضر والأجيال القادمة بل أمام الله وأمام رسوله .

وإلى متى يظل هؤلاء فى تفكيرهم وسكونهم . ألم يسموا الرسوم الصادر بإنشاء قسم للشريعة الإسلامية فى كلية الحقوق لدراسة فقه القرآن والسنة والفقه الإسلامى وأصوله وغير ذلك من المواد ؟ ألم يسموا بما اعترفته الجامعة العربية من إنشاء معهد للفقه الإسلامى ودراسته مع ما يتملق بذلك من دراسة القوانين الرضية والمقارنة بين القوانين ؟

وإلى متى يظل التفكير فى الإصلاح وطرقه ؟ وأظن أنه سيمثل إلى أن ينفذ الرسوم بإنشاء قسم للشريعة فى كلية الحقوق ، وإنشائه تكون السبيل قد مهدت لتوحيد القضاء الشرعى وهو المظهر الضيق الباقى من آثار التشريع الإسلامى . وإلى أن تنفذ الجامعة العربية ما قدرته من إنشاء معهد للفقه الإسلامى تتوسع فيه كل التوسع وتمتد به كل الاعتزاز وتؤازره كل المؤازرة حتى يخرج رجالهم دراسات واسعة مطابقة للأوضاع الحديثة والإصلاحات الجديدة فى الاستنباط والتطبيق والاجتهاد .

وأظن أنه لا يشك أحد أن فى تنفيذ ما تقدم سلباً لكثير من حقوق الأزهر واختصاصه واعتدائه على ما هيا نفسه له .

وأى شىء يبقى له بعد ضم دار العلوم للجامعة وبتد إنشاء قسم الشريعة ومعهد الفقه الإسلامى ؟ وأى باءت على ضم دار العلوم

رهوت في ربار الشام في القرد الثامن عشر الهجري :

٤ - اردان حلة الاحسان

في الرحلة إلى جبل لبنان
لمصطفى البكري الصديقي

(١٠٩٩ هـ - ١١٦٣ هـ - ١٦٨٧ م - ١٧٤٨ م)

للأستاذ أحمد سامح الخالدي

—•••••—

سنة ١٤١١ هـ وفيها قدم الرمالة المصري الشيخ مصطفى

أسعد النعماني إلى بيت المقدس :

« نمت علينا بركات سنة (١١٤٣ هـ) فعملنا عاشورا وتأنفنا
للسير إلى الزيارة (١) ، ونأهب للتوجه معنا جمع أخيار منهم الأخ
الأجد المديم الأنظار الشيخ أحمد الراعي سالف الأعصار ، والأخ

(١) كانت هذه الزيارة سنوية إلى مقام علي بن عليل على ساحل يافا .

محمد سعيد البصري البار ، و زكريا الفيدي الحيار ، وجملة حضار
وبقا في السيد (شمويل) ومن سماه كمن للأوكار طار ، وإن
استفر منا للراحة في بعض العمار قدار إلى بلدة (لد) المعمورة
الجهات والأقطار ، بالمدرات المسرات المار من خطار ، واجتمعنا
بصديقنا الفاضل المسعود الشيخ أبي السمود ، فأكرم وحيا ،
وزرنا أخاه المرحوم الشيخ حسين رحمه الله ، ومرنا صباحاً إلى
يازور ووزلنا داراً تعزى إذ تنسب الملاح وبتنا ليلة الخميس ببسط
ما عليه مقبس ، وفي ذلك اليوم الجالب التعيس ، سادس عشر محرم
توجه الأخ زكريا (نسيبه) ليغتسل في البحر ، وما درى السباحة
يقبس ، فغاب فيه روحاً وجسماً عن العين ، وما ظهر إلا يوم الجمعة
فكثروا نائق وقت أئيس ، ثم انا استرجعنا ودفناه في مقبرة
الجامع الجديد التأسيس (١) ، ومرنا إلى الحرم (٢) ترحم على
المفقود وعملنا له ختمة قدما بميس ، وأهدبناه تهليله جليله ، وكان
الحاج حسن المقلدي (الجيوسي) وقد علينا الاسكلة (٣) ، وأقنا

(١) من القبرة شمالي سراي يافا الآن . والجامع الجديد بني في هذا
القرن وقد وقت على تسميه الشيخ عبد الحلي .
(٢) الحرم هو مقام سيدنا علي وبيرف بالحرم .
(٣) من البناء ، والتقصود يافا .

من اختصاص الأزهر حتى إذا ما استوى ذلك المههد تقرر ضمه
للجامعة أيضاً كما ضمت دار العلوم . وبذلك لا يبقى للأزهر من
الاختصاص إلا ما عيس دراسة أصول الأديان وطرق الدعوة وهذا
أمر هين . وليس بتعريب أن ترى عما قريب اقتراحاً آخر بإنشاء
هذا القسم وضمه إلى كلية من كليات الجامعة ، وبذلك يسلب الأزهر
جميع اختصاصه ولا يبقى لوجوده أي مسوغ ما دامت الجامعة قد
قامت برسائنه في فروع مختلفة . وأظن أن هذا تنفيذ لارسمه الدكتور
طله حسين بك في كتابه مستقبل الثقافة من توحيد البرامج في الابتدائي
والثانوي والاستغناء عن الأزهر بإنشاء قسم للاهوت وإلحاقه
بإحدى كليات الجامعة كما هو الحال في جامعات الغرب وبخاصة
فرنسا . وإذا لم يكن تنفيذ هذه السياسة سافراً فظاهر الخطوات
المتقدمة توحى بأن العمل جار على تحقيقها إذا لم يتدارك رجال
الأزهر الأمر بالعمل السريع على إصلاح الأزهر إصلاحاً عاماً شاملاً
يتناول ما يتصل بالعلم والطالب والكتاب .

(للكلام بقية) محمد سيد أحمم السال

مندوب الأزهر لتدريس الشريعة
بكلية المقامد الإسلامية ببيروت

للجامعة وهي تأخذ طلبتها من أبناء الأزهر وقد توحدت أو كادت
البرامج بينها وبين كلية اللغة وتشرف وزارة المعارف على الامتحانات
في كلية اللغة .

أفنا كان الأولى أن تضم دار العلوم للأزهر بدلاً من ضمها إلى كلية
الآداب فالأزهر أمس بها أقرب صلة من الجامعة . ألم يكن في
ضمها للأزهر قضاء على المنافسة التي تتجدد بين حين وآخر واستتباب
للأزهر بتقوية إحدى دعائم وحفز للحكومات المختلفة على أن
توليه الكمبر من العناية لاعتمادها عليه في تخرج معلم اللغة العربية
التي قام بحراستها منذ ألف عام .

وأي شيء للأزهر بعد إنشاء قسم الشريعة ومههد الفقه ؟
وهل عقم الأزهر أو استعصى على الإصلاح حتى يفكر أولو الأمر
في هذا الانشاء ؟ ولم لم يتجهوا إلى الأزهر ويشتركوا مع رجاله
في رسم خير الطرق لهذه الدراسات . وهل امتنع الأزهر ورجاله
عن مشاركتهم ومدارسة الأمور حتى يرسوا لإصلاحه ما ينهض
به لجزارة مصر مع المحافظة على كيانه وطابعه . وأغلب الظن أن
المراد بإنشاء مههد للفقه الإسلامي هو العمل على سلب جزء آخر

راح الحشا والروح والريحان . وصل سما روحاً مع الريحان
وكتبت له ، ولوالده ، طالباً الإذن لاولد بالزيارة وأن يمود
إن شاء الله في أقرب مدة .

« وقد علمنا الديار عقب هذا الكتوب الصديق القديم
الشيخ داود الدمياطي وسألناه عن المكتبة فأخبر بوصولها ،
وأن الأخ المكاتب عن قريب يجوب ، وفي هذه الديار يتمل بالأخبار
ولوطنه يؤوب ، ولما عزم على السير إلى الشام ، طلب أجازة ،
فككتبت له . ثم ورد علينا من الصديق الشيخ مصطفى كتاب
يعلم بقرب الجواز . فأرسلت له كتاباً وقلت :

سلام على أهل وادي الهوى أناس فؤادي إليهم هوى (الح)
وأرسلت للصديق السيد أحمد الأدهمي نجل السيد صالح
الطرابلسي السمي ، جواباً عن كتابين أرسلهما إلي بحال هي
والذكور له صيحة قديمة محفوظ عهداً أكرمي ، في بلده ، وأخرى
جديدة تؤذن بمددني في دمياط لا أنيتها والفؤاد محتمى فقلت .
افتى الصباية يا سمامد زحمي ماضي لغير جلالك لا ينتمى (الح)
وجواب الكتاب الثاني ، صدرته بقولي .

أيها النفس باختيارك موتي واخرجني عن ملابس الناسوت
الحمي تفترك الشيخ ، ويفنظر مولوداً حميداً :

« ولما تمدت الحمي في غيها على ، وزادني كرب عنها الواصل
إلي ، ولم يفد فيها بدء ساعة دوا ، ولا أنجح قلم له وصف ارتوى ،
ورد على الفؤاد وارد ، وهو امتداح جناب الخليفة السيد العمود
سیدی داود ، فقلت غيب زيارته يوم الخميس المشهود .

إن قلمي نحو الحظائر نودي حين فوجي بلع نور ربودي
إلى أن قال .

فلهكذا ناديت والجسم أنصحي ضمن نار كالنار ذات الوقود
يا حبيبي داود كن لي شقيقاً إن داني قد كاد يفني وجودي
وقد استجاب الله دعاء الشيخ ثم يقول :

وكان أواخر ذي القعدة الحرام من سنة (١١٤٢ هـ) تبين
عمل وفي ذي الحجة عاد كايقين ، وفي محرم اتضح ذلك الإبهام ،
وكانت البنية السميدة الجنانية الفريدة ، بانت عاماً ونصفاً أو أقل
بأيام ، فحفظنا عليها النيلة ، فحمينها بالعظام .

وكفت كثيراً ما أسمع قصيدة شيخنا جناب الشيخ عبد النبي
(النابلسي) التي مطلعها الإسم :

في الزيارة ليكتين ، وودعنا وسرنا إلى أن دخلنا قرية المذكور
(كور) ومنها تعلقت بقامحي اربع لمحالية الأجور ، لسابق
قضاء وقدر مسطور ، وولجنا نابلس المحروسة الطلول والدور ،
وأقننا ثلاثة أيام أنسها يوم فلا يفور ، وأتينا (جماعين)
وزلنا الحلة الفوقية ومنها عمدنا (الزاوية) وزلنا منها إلى دير
غسان لإلحاح الإخوان بها ووقفنا على تلك الآثار ، وفي الصباح
وغسان إسم ماء نزل عليه قوم من الأزدي فذهبوا إليه ، منهم
بنو جفنة ، رهط الملوك ، ويقال غسان إسم قبيلة . انتهى . وفي
لب الأبواب في نحر الأنساب للسيوطي ، الأزدي بفتح وسكون
فهمة إلى إزد شنوءة بن الفوث ... إلى إسماعيل وفي اللب ،
الغساني بالفتح والتشديد إلى غسان قبيلة من الإزد ، وجد غسان
رأس الغسانية من الرجفة ، وبضم أوله إلى غسان بن جذام بطن
من الصدق ، قال فيه الصدق بفتحين وفاه إلى الصدق ، بكسر
الدال قبيلة من حمير . انتهى .

وأهلها التيمون فيها الآن يتسبون إلى جدم رفوث (١)
ولذا لقبوا بالبراغمة ، وهم مشايخ بني زيد الآب وجباة وقف
الصخرية والخليل ، في تلك الأوطان ، لسكنهم بقلة الحكم وضف
ولاة الزمان جبووا لأنفسهم ، وأكوا ما للوثقين استبان حتى مال
منهما التبان ، إلى الخفا بد العيان ، وتوجهنا إلى (عابود) بلدة
سيد الأكوان الداخلة في وقف الحرمين من غار أوان ، ومنها
ختمنا مقابلة (العرائس القدسية) المفصحة عن الدوائس النفسية
بمضور إخوان في واديها العيان وعدنا إلى الأوطان ، وسلينا
والد المفقود بما أمكن وبشرناه بحلوله جنة الأمان . وأرسلت
كتاباً إلى الشيخ محمد المكتبي ، وأرسلت آخر إلى الأخ الأحمدي
الشيخ أحمد نجل سمية خطيب الحسروية . وكتبت آخر للأخ
الحليم عبد الكريم الشرباتي ، وقلت :

سر للننازل يا نديمي تسق من الخمر القديم (الح)
ولما دخل شهر ربيع الأول ورد علينا من صديقتنا الروطاني
الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي كتاب يطلب فيه التذاني من حيننا
القدسي ، ويتشوق لاقا النفس الحسي الأركاني ، وطالب كتابة
كتاب لوالده ترحي منه الإذن بالسير فأجبتته وصدرته بقولي :

(١) هم آل البرغوثي شيوخ بني زيد ، وبلدتهم دير عانة ، وهم
منشدون في قرى بيت رما ، وفندارة ، وكفر عيز ، ودير نظام الخ .

يا أشرف الرسل ضاقت فأرسل الفرجا

فإنني فيك قد أملت ألف رجا

فأحببت أن أقتدى بهذا المولى فقلت :

يا سيد الخلق إن القاب مبهتجا أضحي بجمك للتقريب منهتجا
المولود الجدير محمد كمال الربيع :

ولاهل هلال شيمان المبارك ، ومضى منه ثلاث ليال ، ولد
الولد المجهود محمد كمال الدين وكنيته أبا الفتوح ، منح الرشد التام
السميد إن شاء الله تعالى وتبارك ، أنشأه الله نشوء عبد الله
ابن المبارك .

وعندما دخل شهر الصيام كنت أبيض الجزء الثاني من
(شرح الورد السحري) . فتنجز في يوم الاثنين ختام المشر
الثاني من شهر رمضان سنة ١١٢٣ هـ .

فروم الشيخ مصطفى أسمر اللقيمي الرمياني الرهائي :

وحين دخل العيد الصغير ، ومضى منه يوم أول وتاني
وثالث توجهت لزيارة سيدي داود ، وبث في جوار الخليفة داود ،
مع أنقار أمنوا المهار كل خيفة ، وذلك في أواخر القعدة ، للداع
دعا للبيت في تلك الحيايم ، وفيه قدم الأخ الشيخ مصطفى
أسعد اللقيمي ، ولما تلاقينا معه بسطنا بساط البساطة ، واختلينا
واجتلينا عرائس الأنس وما بيننا واسطة ، في بيتنا المعمور . ولما
أخذت وانتسب وأقبل ما احتجب أقام في خلوة حرمية واستقام في
جلوة كرمية ، مشمراً ذيل الاجتهاد ، معمراً اللب بالاستعداد .
وكنفت في أواسط شوال المبارك ، شرعت في عمارة دارنا الفوقية
فتم منها المراد ، ونزت أشطح معه في السطح الحرى ، ونارة أسبح
ناحية المهد في يم البسط البهي ، وما برج يتلقى ويستقى سلاف
الأسلاف ويستقى ويأتي المنزل مجدداً لم يهزل ، فتحيك معه توب
المؤانسة وتنزل ، ونطلب له من ربه الجليل عطاء يجزل بكل
بر جميل .

وصف الشيخ مصطفى أسمر اللقيمي لغارة الشيخ البكري
والاصمغاع به :

وإننا ترك الآن الشيخ اللقيمي الحسنى بسط بن غانم القدسي

السدي الحرصي يصف لنا في رحلته (كتاب سوانح الأنس
برحلتى لوادى القدس سنة ١١٤٣ هـ (١)) إجتماعه بالشيخ
البكري بيت القدس قال « ثم دخلنا المدينة من باب الخليل ،
وجاء الأنس بالسمد لنا دليل ، فنزلنا بمنزل قطب دائرة الأفلاك
الحسنية ، واسطة عقد المعصاة الهاشمية ، خلاصة السادة الأشراف ،
وصفوة بنى عبد مناف ، من قال بحسن سيرته النجوم الزواهر ،
ويجمل طامته البدر النواضر ، الراسخ في السلم الإلهي ،
المكاشف عن أسرار الحقائق كما هي أستاذ كل أستاذ وملاذ كل
ملاذ ، مولانا السيد مصطفى البكري الصديق قدس الله سره
الشريف ، ولأسكرنا من كأس نوره الرحيق فيرويته وردت على
واردات السرور من كل جانب ، وأبقت ببلوغ الكرب والمطالب ،
وعند ذلك جاد الجفن بالدمع وسمح ، لما اعتراه من السرة والفرح ،
فتلقاني بوجه طلق بسام ، وعذوبة لفظ تدرى بالآلى . في النظام ،
فان أستاذنا المذكور قدس الله سره الشريف ، يظهر الجمال في
أرفع محل منيف ، مع لطف باع غاية السكال ، وحسن خلق وفضل
وأفضال ، فوالنجم إذا هوى ، إنه لجميع المحاسن قد حوى ، وهو
الذي يقتدى به المتقدمون ، وبسمته يهتدى المهتدون ، وبمحاسن
الصفات محلى ، رفع الله له في الملا محلا .

مولى محلى بالفضائل والنقى وأشاد من طرق الحقيقة مهدها
ودعى إلى النهج القويم مسلكا طريقه منها شهدنا الشهدا
انتعنى كلام اللقيمي » -

وفاء الشيخ عبد الفتى النابلسي :

« وفي أوائل شوال ورد خبر وفاة شيخنا المهام الفضال بركة
الديار وشامة الشام جناب الشيخ عبد الفتى النابلسي فشرعت في
عمل ترجمة مختصرة على المسكاتبات التي كتبها لجنابه مقتصرة ،
وسميتها : « الفتح الطرى الحبنى في بعض مآثر شيخنا الشيخ
عبد الفتى » ، وعملت في آخرها صرنية مطالعها السنى المختوم
بالاكوس الأنسية :

(١) رحلة مخطوطة نفية ، نشرت ملخصها في كتابي رحلات إلى
ديار الشام ، ولدى البكوات آل مكي في الجدل نسخة اعتمدت عليها . وقد
ساء اللقيمي من مصر عبر الصراء إلى القدس ومنها إلى دمشق فصيدا فقيس
وعاد إلى مصر .

من لوازمه العصارة ، وهي تحتاج إلى إتقان ومهارة ، فأحضرت لها ما يلزم ، ووافقنا عليها رجلا على المباشرة عزم ، ولا نوى العام المؤرخ على الرحيل ، ودخلت سنة (١١٤٤ هـ) بتكبير وتهليل ، حضرنا بقية الشهر في المسجد ، وتوجهنا غرة صفر الحير إلى زيارة علي بن علي زنجي المير ، وكان حضرنا الأخ الشيخ رضوان الزادي والشيخ ابراهيم المرابي ، وسرنا معهم جملة إخوان منهم الأخ الشيخ مصطفى أسعد [الالقيمي] ، وكانت الحى الربية لم تقارق ، لأمر الحى نوره بارق ، وبتنا في المقر الشمويلى الأزه ، وقلت : ألا أيها الطلاب سيروا إلى القفا عساكم به نسقون كأسماء مروقا وتوجهنا على بنى حمار^(١) ومنها إلى (سبطاره) التي تشن العرب حولها القارة ، وجلسنا فيها مع الأخ الالقيمي نتذاكر بأنس يأتي بكل قرية خير . وكان الأخ المذكور أثر فيه برد البلاد فتغير مزاجه وفي (يازور) زاد ، وتوجه صحبة شريكه النجار إلى (ياقا) ولحقناه فيها تنصافي ، ثم سرنا منها إلى المقام السيلبي الندى ، وورد علينا فيها الأخ الحاج حسن القفلى ، وبعض مضى أوقات الزيارة ، سبقنا الأخ الالقيمي لوادى نابلس الفياح وتنقلنا إلى أن وصلنا (كوز) والقلب مشتغل ، والفكر فيه بالحى فتور ، وجاءنا الخبر أن الشيخ عبد الرحمن السمان جاء نابلس للزيارة القدسية وصحبه المنلا عباس تلميذ شيخنا المرحوم المنلا الياس المتوفى سادس عشر شعبان سنة (١١٣٨ هـ) . ثم أن ورد علينا بمن معه (كور) ، وعدنا جيمكا إلى نابلس في حبور ، وبعد ثلاثة أيام من الإقامة فيها ودعنا الأخ الالقيمي وبقية الأحاب وسرنا إلى (جماعين) . ورأى جامعها السمان فسره به وقال إنه وعهد وان لجامع في قاف ، لكن ذلك كبير واسع وماؤه فيض له هتان . قلت له : أندرى إمامه الذى فيه يعلى مقره بصان . قال : نعم ، رأيتة والقوم كاهم له في ذى المقام . ثم عدنا للديار القدسة ، وبقي خاطرنا عند الأخ الالقيمي ، وجاءنا الخبر بتوجهه إلى وطنه الصيب (أى مصر) . وكان ورد البلاد العالم الفاضل المراد الشيخ عقيلة المسكى الوطنى البمنى الأصل والولد ، يوم الخميس من شهر ربيع الأول الأليس ، واجتمعت به في منزله للسلام ، وحضرت درسه العام باستسلام ، وأخبر عن تأليفه الإحسان . ولما أوقفنى عليه قرظته :

يا راقيا مدارج الإحسان أحسنت في الإحسان بالإحسان
 (النهاية في العدد القادم)
 أحمد سامح الخالدي

(١) . فناء يقع شرق الرماة فاعده بلدة « نطين » .

سلام على عيش صب هنى لقد سار مذ سار بدر سنى
 ومذ مات بالحى أرخ وهم لقد عاش بالحى عيشا هنى
 وما زال الأخ الالقيمي القدم في مدة إقامته التي فيها يتقدم يستعمل أورادا فيجد أمدادا ويفتح أبوابا شدادا ، فيمنح أحوالا سدادا ، إلى أن قرب عيد الأضحى ، فلقنته الإسم الثانى فصحى غب ، ما حبا انعى ، ونحا التقريب لاحيا للاحى فرحا ورابت معه رسالة للجانحى ، ذكر فيها مبشرات النبوية ، فافتتحت أثر منهاجبه المرضية ، وسميت الكرامة بالذرة المنتثرات من الحضرات المندية ، في غمر البشرات بالذات العبدية المحمدية .

بئر الخلوه البيرمية في الحرم الفرسى .

« وكنت قلت للأخ الحاج حسن حبي ، لا طلب في الحرم أترأ ينتج الميرمتنى ، أن الخلوه (البيرمية) محتاج إلى بئر صخير فانتدبت له طالباً من النصير التيسير ولما أحضرت ما يلزم من الأحجار والحير ، أمرت بإحضار ، فملة لأجل الحفير ، وألهمت أن أشرت بحفر محل معين بمونة الحخير ، فحفر خندق ، وباشره من حضر من أجير ، فظهرت تانى يوم مصفاة بئر قديم التعمير ، ثم عثرنا بمد ذلك بفضل القدير ، فتوفر علينا بوجدانه شىء كثير ، ورأينا ما دورته تريد على الكأس^(١) الشمير ، ورقمنا بناء نحو ثمانية أذرع لجمع الماء النير . ولما رآه شيخنا الشيخ محمد الخليلي ، قال هذه كرامة من غير نكير ، لفلان وعلامة تهوين وتيسير ، وإلا كان يمكنه أن يشير في الحخير إلى غير هذا المحل لاتساع كبير ، قلت ووقع لهذا التسهيل نظير عندنا في الدار حال التعمير ، فلم نستر لأجل الستارات الكبا شيئا بقطمير ، واحتجنا إلى روزنة^(٢) في المطبخ لأجل التنوير ، فقال البناء أين أحفر قلب هنا وتوكل على القدير ، فظهرت روزنة قديمة فمجب وقال هذا حال خطير ، قلت بل اتفاقية أبرزها التقدير .

وهول سنة (١١٤٤ هـ) ، الزيارة العليلية ، السنوية وظهور الطاهوره ببيت الفرسى :

« وعند ما دخل العيد الكبير وتمت بعدها عمارة البير ، بقي

(١) هو بركة في وسطه ما يشبه الكأس بين المسجد الأسمى والصخرة حيث يصب فيه الماء في برك سليمان .
 (٢) الروزنة هي النافذة المائلة على الخارج وقد علاها قضبان من الخشب أو الحديد لمنع الكسوف .

في موكب العبير :

من وحي اللاجئين

للأستاذ إبراهيم الواصل

—><—

لكم العيد نعيماً وهناء
لكم العيد كأنفاس الضحى
ولنا العيد ظلاماً دامساً
لكم العيد نشيداً ورؤى
ولنا العيد حينئذ وأسى
لكم العيد ابتهاجاً ومنى
ولنا العيد قلوباً ذويت
لكم العيد قرى فارهة
ولنا العيد تهاويل دجى
نحن ما نحن أفى أوطاننا
نحن ما نحن أعن تربتنا
الطفولات عراها ما عرا
والآبائى وسألوا تأريخها
هيمن الشكل عليها ومضت
هى بالأمس ترى سيدها
وهى اليوم تراه شبحاً
كلما نادى به لم تستجب
زمر بانى على مسنبة
فيتيم أفلت اليم به
وفتاة أسندت راحتها
ورضيع كلما اشتد به
لم يجد فى التدى - إذ يلسه

* * *

لكم العيد صراجاً ترمى
ولنا العيد رمالاً تلتقى
لكم العيد تصحون به
ونسياً فى مجالها رخاء
والعاصير وشوكاً وعراء
ما تشاؤون من الضان فداء

ولنا العيد وما فديته
كتبوا تاريخ جيل نازر
واستجابوا لأنانى وطن
البطولات وما أعظمها
والمليدين وكم قد حجبت
قد ولدنا نحن والحرب ممأ
وخضدنا شوكة (البفى) التى
وتسابقنا فلم نخش الردى
ثورة الشرق وما ازدادت لها
أبها التاريخ هذى صفحة
قد كتبناها ولكن بدم
ونضال طال لكن ما رأى
عبر الوحش فألقى تربة
ومضى بكرع ما شاء وقد
وعلى (المانس) يد عاتية
يد (جنبول) ويادنيا اتهدى
هذه التربة ماذا كابدت
صبروها مزقاً خاوية
فإذا نحن حيارى فزعماً
وزرود الماء لكن ما ترى

* * *

أبها المعدل سلاماً فلقد
ملأوا العالم رعباً ومضوا
فإذا (الأمن) خيال كاذب
جفت الأرض من الرى فيا

(الناصره)

ابراهيم الواصل

اطلب كتاب

دفاع عن البلاغة

الدور والفضة في الكسوع

للأستاذ عباس خضرم

سر الحاكم بأمر الله :

مسرحية تاريخية ، ألفها الأستاذ علي أحمد باكثير ، وأخرجها الأستاذ زكي طليمات ، ومثلتها الفرقة المصرية على مسرح الأوبرا في مفتتح موسمها التمثيلي . وتدور القصة حول الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي ، وتصور شذوذه وغرائب أفعاله ، والحادثة الهامة فيها أو « العقدة » هي ادعاء الحاكم بأمر الله الألوهية ، وقد نجح المؤلف - لكشف سر هذا الادعاء - أن « المجمع الفارسي » بث جماعة على رأسهم رجل اسمه حمزة الزوزني ، للعمل على هدم الدين الإسلامي في مصر ، قرأ قب حمزة الحاكم حتى ألم بأحواله وعرف أنه يروض نفسه على الحرمان من طيبات العيش والتخلص من الرحمة وسائر العواطف الإنسانية التي يسميها ضعفاً بشرياً ، فيتصل به وبومه أنه إله ويستعين على ذلك بتلفيق كتاب يدعى حمزة أنه مخطوط قديم ورثه عن آباءه ، وينبئ الكتاب بظهور ملك في مصر يحمل فيه روح الله ، وتنطبق أوصافه على الحاكم بأمر الله ، فيضطرب الحاكم أولاً ثم يقتنع بأنه إله ، ويتخذ حمزة رسولاً له . وتفسير الحوادث على هذا الخط حتى يفتضح أمر الفارسي بوقوع رسالة آتية إليه من المجمع الفارسي في يد الحاكم بأمر الله ، فتتكشف له الحقيقة ويكفر بنفسه ..

ويبدو المتأمل أن المؤلف لا يريد بيان سر الحاكم بأمر الله ، وإنما يرى إلى تحليل شخصيته ، فتخييل خداع الفارسي للحاكم لا يتجه إلى حقيقة تاريخية ، من حيث إبداء رأى تاريخي في الباعث للحاكم على ما كان منه ، وإنما هو حبكة مسرحية غايتها خلق المواقف وترتيب الحوادث للوصول إلى تصوير هذه الشخصية القريبة وبيان ما أحاط بها ، واستنلال كل ذلك في تقديم فن ممتع .

هذه هي غاية القصة كما أفهم ، وقد وصل فيها المؤلف إلى درجة لا بأس بها ، فقد صور الصراع بين الحاكم بأمر الله وأخته ست الملك ، وصور الصراع بين الحاكم وبين نفسه ، ووجه طاقته إلى إبراز الأحاسيس وخوارج النفوس ، فنجح في كل ذلك ، وإن كنت لاحظ أنه عزز جانب الألوهية وقوى حجة ما سماه التخلص من الضعف الإنساني ، فأظهر - مثلاً - الحاكم بأمر الله في ذبحه الغلام بظهر الفيلاسوف النطق ، وكان لا بد من عمل شيء للسخرة من هذا النطق . ومن ذلك أيضاً الحجعة الدائمة التي أجراها على لسان حمزة الزوزني عند مارد على الرجل الذي اعترض على الحاكم لأنه يسأله ويجب أن يكون عالماً بما يسأل عنه إن كان إلهاً حقاً ... رد حمزة بأن الله يسأل عباده يوم القيامة عما فعلوا بدينهم وهو عالم به !

وما هو « المجمع الفارسي » الذي يعمل لهدم الإسلام في مصر ؟ ليس لبهامه في الرواية يوم بأنه كان هيئة رسمية في الدولة الفارسية الإسلامية ؟

وحقاً إن الشعب المصري كان إذ ذاك ضعيفاً مسكيناً مسالماً ، ولكن لم إبراز ذلك على المسرح والتنويه به على أنه صفة داعية له وفضيلة راسخة فيه ؟

وتنتهي المسرحية بختام يبدو غير طبيعي ، فإن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله التي كانت تقاوم جبروته وتعمل على أن ترد إلى سوابده ولما يقست منه دبرت قتله - تلتقي به في خلوته يجبل المقطم فيجري بينهما حوار يبدي فيه الحاكم ندمه ويستغفر ربه ويطلب منها الصفح عما بدر منه في حقها ، وكان هذا يقتضي أن ترق له وتحول دون تنفيذ القتل بعد ما بان لها صلاح أمره . ولست أدري هل المؤلف هو الذي جعل الحاكم بصحح مرقفه أمام أخته ثم تقتله ، وهي عنصر خير في الرواية ، أو حدث تعديل هذه النهاية في الإخراج ليكسب يوسف وهبي (ممثل الحاكم) محبة الجمهور وعطفه ... ؟

وبدل الإخراج والتمثيل على الكفايات المختلفة التي تضمها الفرقة المصرية الآن ، وقد أعجبتني بل أطربني أن ممثلي الفرقة ينطقون باللهجة العربية نطقاً طبيعياً كأنها اللغة اليومية العادية ، فلا تكلف إلقاء ولا نبرات خطابية ولا تمتر في التلفظ ، وهذا شيء آخر غير

وأظهر ما فيها اسم يوسف وهبي وصورته في دور الحاكم بأمر الله ثم اسم ذكي طلبات مخرج الرواية . أما المؤلف فلم يبد اسمه إلا في بعض الإعلانات ... في الآخر وبـ (بنط) صـنـير ... حتى الإذاعة ... لما أذاعت الرواية لم تكتب في برنامجها اسم المؤلف وأذكر أن يوسف وهبي أعلن أنه يمد يده إلى الأديباء ليعاونوه بالتأليف على النهوض بالسرحة ، فهل هو يمد يده إلى الأديباء ليتطلع إنتاجهم ويطوى أسمائهم ، ويأكل لحمهم ويرى عظامهم ؟ ...

ذكرى الزين :

في مثل هذا الأسبوع من العام الماضي توفي الشاعر الزارية الأستاذ أحمد الزين . وطالما لقيت هذا الصديق القعيد في خلال هذا العام ...

نعم ، أقيته ولا أزال ألقاه في كل مكان صاحبه فيه ، وعند كل ما يذكرني به . نحو " ذكره على نفسي ، فأنس بها ، وأستوحش ليمده المادى أنسا ووحشة مجتمعين ... وكثيراً ما أتمنله يحدثني حديث الحلق فوق الحياة ، الساخر من سخف الأحياء وتفاهة مرامهم ، ولا أكاد أجد ما أحدثه به ، إذ أراه واقفاً على كل ما هنالك ... وأستغرق في هذا الشمور (١) حتى تتجلى عني الذكرى لأمر مما يشغلني ، فأصرف إلى ما أنصرف إليه وفي نفسي من الأسى طعم شديد المرارة !

كنت أسير في يوم من الأيام المائتية بشارع يقع فيه منزل رجل من الأعلام ممن كان الزين يسمي ثيارتهم مدفوعاً بدافع الصداقة ، وإذا هو كأنه يسير بجاني وقد أحطت ذراعاه بذراعي ، وكأننا نقصد منزل ذلك الملم كما كنا منذ سنوات . ولكنه يقول لي : لا . لن نزره ، قات فيه شمراً ، ثم تقطعت الأسباب !

وبهذا الإيجاز أدرك ما يعني ، فقد كان الزين يحرص على مودة أصدقائه من أهل الفكر والأدب ، وكان يتفق عليهم من شمرو وهو الضنيت به على غيرهم من ذوى الجاه والسلطان ، وكانوا يحتفون به ويحسون استقباله ... ثم مضى . . . ومضى معه كل

(١) ونسج لي هذا الشمور الذي كان عامضاً في نفسي ، بعد قراءة ما كتبه الدكتور طه حسين بك بكتابه « رحلة الريح » في الحديث عن ذكرى صديق لم يسه ، وقد فهمت أنه الشيخ مصطفى عبد الرزاق .

النطق السليم فلا تخلو الحال من بعض الخطأ في الضبط مما لا يعلم منه لسان . وقد أنبتوا أن الفصحى هي لغة السرح الراقى وأنها تقي بكل أغراضه حتى التهكم والتفكك ، مما يزعم بعضهم أنه لا يؤدي إلا بالعامية ، وقد برع فؤاد شفيق في ذلك حتى تكاد عريته تقطر ظرفاً وفصاحة . أما زين جرس العربية على السنة المثلثات فهو المطرب حقاً . ولله در أمينة رزق أفعى عروس هذه المسرحية ، وقد أدت دور « ست الملك » فأجادت في مواقفه المختلفة ، وخاصة عندما دخلت على الحاكم مع قواد الجيش ، وطمنها الحاكم في شرفها ، قتلت الانفعالات النفسية أدق تمثيل . وأعتقد أن أمينة رزق أجدي على اللغة العربية من الجمع اللغوي وهي في ذلك قوة لا يستهان بها ولا تقل عن أم كلثوم في غناء شمر شوقي .

وقد تمارن المؤلف والممثل (يوسف وهبي) في تصوير شخصية الحاكم بأمر الله وتحويل نوازه . وقد تحول يوسف وهبي في هذه المسرحية ، عن طريقته المروعة ، تحولاً محسوساً ، وذلك لطبيعة الدور ، فهو يمثل شخصية جبار مثاله يتكلم في رقة ممزوجة بالاستخفاف لأنه يملك كل شيء ولا يحتاج إلى المنف والهريج ، وقد كان يوسف وهبي يكتسح ويتقلب بالكلام والصياح ، أما الآن فهو بطيخ بالرؤوس ويزهق الأرواح وهو هادي . ودبع رقيق ، ولماذا يصخب وهو القادر على كل شيء ؟! وهذه هي طبيعة الموقف ولا شك . ولكن لم لم يستخدم يوسف وهبي أو الحاكم بأمر الله قدرته في « تكبير » المثلة الفتاة التي مثلت « أم الحاكم » ؟ لقد كانت تسرع إلى حضنه رشيقه لقاء خفيفة الحركة .. له في ذلك حكمة !

والغلام الذي أتى به إلى الحاكم ليذبحه في أثناء رياسته للتعليص من الضعف البشري — لم يكن يشبه ابنه علياً كما اشترط ذلك إيماناً في الرياضة ، ولم يكن يشبه تمام التبه كما قال عندما شاهده . وأظهر فرق بين علي وبين الغلام (مرجان) أن الأول أبيض والثاني أسود فاحم ؟ وقد مثل الاثنين بنتان ... وكان صوت على صوت بنت هي التي مثلته .

وتمت كلمة أخيرة بقتضيتها إنصاف المؤلف ، فقد نشرت الإعلانات عن الرواية بالسحب والمجلات وعلقت بالجدران ،

للشكلام ، وخلته قد تحمس للقائب ، وإذا هو يقول . إني أجزم بأن فلاناً (صاحب الصحيفة) لا يعرفه !
وأصفت مرة إلى أحدهم يتحدث عن شاعر من «أصدقائه» بأنه تزوج فتاة من غير مهر ، وأراد التحدث أن يمر عن الخداع الفتاة فقال إنها اغتربت بما في شعره من ألفاظ كالظلال .. والحُرور ... ومدّ ألف الظلال وواو الحُرور حتى خلتها بصلحان مهرا ...

وفي الجلسة الأخيرة « وقع » ذكر شاعر « صديق » فقال قائل : تصور أنه تنزل في امرأته ! وقال آخر : حسبك .. إنه ليس شاعراً وقال شاعر من الحاضرين : أنا قد هجوت زوجتي ! وأشد ما قال وفيه إقذاع ، فقالوا : هذا هو التعبير الصادق ، وهو الشعر لا ذلك الزيت . وروى أحدهم أن امرأياً سئلت : كيف بنضك لزوجتك ؟ قال : تكون بجانبى وتعد يدها على فأودلو أن آجرة خرت من السقف فعدت يدها وضلماً من اضلحي !

ثم قال الأول : أندرون كيف يتنزل الشاعر في زوجته ؟ إنه يتنزل فيها كما يحرس على الأيسر في الخارج ويهوى إلى المنزل متأخراً .. وإن كان بالأول يستجلب العطف ويتق بالثاني سوء العاقبة ...

استقبال عضوين مبريرين في الجمع اللاهوي :

انتخب مجمع فؤاد الأول للغة العربية في دورته الماضية ، عضوين جديدين بهما الأستاذ محمد رضا الشيبلي عن العراق مكان الفقور له الأب أنستاس ماري الكرمل ، والأستاذ خليل سكاكيني عن فلسطين ولم تكن ممثلة من قبل في المجمع فرؤى أن يحل عضو منها محل الفقور له الشيخ مصطفي عبد الرزاق . وقد قرر المجمع أن يحتق باستقبال العضوين الجديدين في حفلة افتتاح مؤتمره السنوي ، وهو الذي يحضره الأعضاء الأجانب من شرتيين وغربيين ، وسيكون ذلك في اليوم السابع من ديسمبر القادم ، وسيقدم الأستاذ المقاد الشيبلي ، ويقدم الدكتور منصور فهمي باشا الأستاذ سكاكيني ، ويتناول كل منهما صاحبه بتعريف ودراسة شاملة . ويتحدث كل من العضوين الجديدين عن سلفه ، وقد أرسل المجمع إلى كل منهما بذلك .

عباس فهمر

شيء ... تقطعت الأسباب !

ومضى عام ولم يوف حقه من تأبين ورتاء ، ولم يطبم ديوانه المخطوط ، ولم يصنع لليقيم شيء ذو بال . ولم يكن للزين ذنب إلا أنه كان شاعراً كبيراً ، وكان موظفاً (باليومية) في دار الكتب المصرية ، وقد ظل بها أكثر من عشرين عاماً يخرج لها وللناس كتب الأدب مصفاة دائية القطوف ، فلم تفكر هذه الدار في أن تصنع له شيئاً ، ولم يكن أقل من حفل للتأبين أول الاحتماء بذكراه بعد مرور عام على وفاته .

والديوان المخطوط قررت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعه بالمجان لابن الشاعر الفقيده ، وراح الصديق الوفي الأستاذ ابراهيم الاياري يطلبه ، فوجد أن أخاه الشيخ محمد الزين قد أخذته ، فاتصل به وأبلغه قرار اللجنة ، فوعد بتسليمه ولا يزال لديه إلى الآن . وفي الديوان قصائد لم تنشر ، وفيه قطع خفيفة سهلة في «الساعة» و «النية» وما مائل ذلك ، وهي قطع رقيقة فيها وصف دقيق وتعبير طريف ، فهي من أحسن ما يقدم لتلاميذ المدارس .

ويسرني أن أذكر أن في وزارة المعارف الآن (استمارة) لإعفاء أسامة أحمد الزين التلميذ بإحدى المدارس الابتدائية من المصروفات المدرسية . وسترسل مذكرة إلى مجلس الوزراء الموافقة على تعليمه بالمجان في جميع مراحل التعليم . وهي تحية طيبة من معالي السنهوري باشا لذكرى الشاعر الكبير .

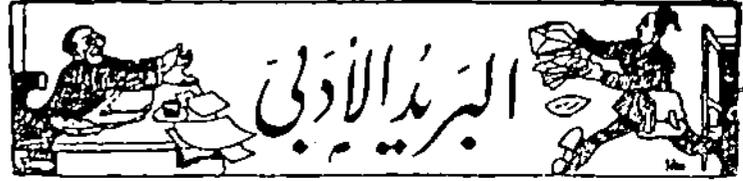
من طرف الجالس :

نحن اليوم مع جماعة من الأدباء أغتني مجلسهم في بعض الأحيان بإحدى القهوات الكبيرة . رأ أكثر ما يكون حديثهم عن الأشخاص في نواحي النقص التي ينفذون إليها فيمن يتحدثون عنه ، وكثيراً ما يكبرونها على طريقة «السكراريكاتير» وعدتهم في هذا التكبير أو هذا التشنيع أسنة ذلقة حداد .. ولا يفون من لواذع هذا «الفن» صاحباً غائباً ولا جليلاً قام فضى .. وإنه ليخيل إلى وأنا منصرف عنهم وقد صرت في الطريق أني أسمع ما يقولون عني .. وأندكر من كان يحدثنا أنه طلب إليه أن يكتب مقالات لإحدى المصحف الكبيرة ، وألح عليه صاحب الصحيفة ، فكتب مقالين دفع إليه إتمامها عشرة جنهات .. وانصرف للتحدث ، فقال واحد من الجماعة : إني أشك في صحة هذا الذي قال . فتحفز آخر

الأديب الذي يخيل إلى أنني قد عرفته ، سواء أكان هذا أم ذاك فأنا أستحلفه بحق الشجاعة الشهيدة أن يواجهني بحقيقة شخصه لا يستطيع أن أنشر رسالته وأعقب عليها . أنا في انتظار شيء من الضوء يبدد هذا الظلام ...

ومعذرة ، فقد تعودت أن أتى خصومي في وضوح النهار !

أنور المعراوي



بين توفيق الحكيم وقرائه :

تحت هذا العنوان تلقيت عن طريق مجلة الرسالة إحدى الرسائل التي تحمل توقيع «عبد الحميد فاضل الحامى» ، وقد تفضل الحامى المهذب فخصني بفيض من التجريح الرخيص بمناسبة المقال الذى كتبتة فى عدد مضى من الرسالة عن الأستاذ توفيق الحكيم ... أما نص الرسالة التى وجهها إلى فأنا على استمداد نشرها والتعقيب عليها ، ولكننى أود قبل أن أقدم على النشر والتعقيب أن يتفضل الأستاذ المرسل بذكر عنوانه الذى تتمدان بفعله ، لأننى أشك فى أن يكون له فى نقابة المحامين مكان !

إن مما يضاعف من شكى فيما ذهبت إليه أن الرسالة التى وجهها إلى مكتوبة على الآلة الكاتبة وليس بها من خط يده غير توقيمه ... وقد عودنا المحامون أن تحمل رسائلهم أسماءهم مطبوعة وإلى جانبها عناوين مكاتبتهم وأرقام التليفونات ، ولكن هذه الرسالة المجهية تحلو من هذا كله خلواً مقعوداً يتبر الضنون !..

وليمدقنى القراء إذا قلت لهم إننى تعودت أن أتى كل ما يكتب بحس الناقد قبل أن ألقاه بحس القارىء ؛ ومن هنا فقد قرأت هذه الرسالة الزبيلة منى وثلاث ورباع ... ويخيل إلى أننى وصلت من وراء أسلوبها إلى أشياء هزت جوانب اليقين فى نفسى ، من ناحية أن يكون مرسلها هو صاحب هذا التوقيع ... مهما يكن من شىء فأنا أرجو أن يتفضل الأستاذ المحامى بذكر عنوانه لأتحقق من شخصه ، وإذا لم يفعل فأغلب الظن أن هذه الرسالة من أديب نحت عنه الشجاعة حين راح يخاطبني من وراء الأسماء المستعارة !

هل يستطيع الحامى أن يذكر لى عنوانه حتى لا أذهب فى الظن إلى أنه ذلك الأديب المعروف ، الذى يستطيع كل متذوق للأدب الأدبية أن يحكم بأن هذا هو أسلوبه ؟ .. وسواء أكان الذى كتب إلى هو ذلك الحامى الذى لأعرفه أم ذلك

وزارة المعارف العمومية

مكتب السكرتير العام

إعلان

وزارة المعارف فى حاجة إلى كتبة لأقلام التوريدات بالقاهرة والأقاليم من الحاصلين على شهادة التوجيهية أو دبلوم التجارة المتوسطة .

وعلى الراغبين فى هذه الوظائف أن يهابوا سعادة السكرتير العام الوزارة بديوان الوزارة فى الساعة العاشرة من يوم الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ومهم مسوغات التعيين وهى :

١ - طلب استخدام (استشارة

١٦٧ ع . ح)

٢ - الشهادة الحاصل عليها الطالب والاستشارة البيضاء الدالة على مجاحه

٣ - شهادة الميلاد

٤ - شهادة بحسن السير والسلوك

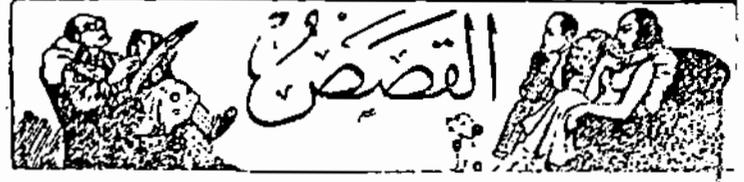
٥ - شهادة الجنسية .

ويشترط أن لا يزيد سن الطالب على

٣٠ سنة ويفضل عند التعيين من كان له

معرفة بالكتابة على الآلة الكاتبة .

المتخاذلتين ، وأخيراً سقط على الأرض يبكي . ووقفه السجناء من ذلك المنظر وابتسم نوتش في رضاء . واسكنى شاهده بعد أن ابتعد رفاقه يرقبه عن الصبي ويطيب خاطره .



المهرج

الطبيب الروسي ماكسيم جوركي

وكان هناك هر سمين نحاسي اللون ، محبوب لدى السجناء ، ومدلل منهم . يتهزون وقت نزهتهم اليومية فيداعبونه فترة طويلة ، ويعر المر من يد إلى أخرى ، ثم يمدون وراه ، ويدعونه يخذش أيديهم وأرجلهم وهو يلاعبهم .

وكان المر محط أنظارهم عندما يبدو في الفناء ، فيوجهون إليه اهتمامهم ويندون نوتش وهمزله . وكان نوتش إذا ما رأى ذلك يجلس في ركن من الفناء يراقبهم وهم في غفلة عنه . وكنت أشاهده من نافذتي وأشمر بما يختلج في صدره من شعور وأحاسيس ، فأعتقد أنه سيضطر إن عاجلاً أو آجلاً إلى قتل ذلك الحيوان عند أول سانحة تسفح له . ولذلك كنت آسفاً عليه . إن رغبة الإنسان في أن يكون محط الأنظار غالباً ما تصبح وبالاً عليه . فإنه لا يوجد ما يقتل الروح كبتلك الرغبة في إدخال السرور على النفوس .

إن أتفه الحوادث عندما يكون المر وحيداً ، منفرداً ، حبيساً في سجن ، تسترعى انتباهه ، فيولبها اهتمامه . ولذلك كان من السهل أن تفهم سبب اهتمامي بما أتقبمه من حوادث من وراء نافذتي ، وتلغ في إلى معرفة نتائجها .

وفي ذات يوم صفت سماءه ، اندفع السجناء إلى الفناء . فلاحظ نوتش دلوا به طلاء أخضر ، كان قد تركه من يقومون بطلاء سقف السجن . فتوجه إليه ، وحام حوله ، ثم غمس أصبعه فيه ، ثم صبغ شاربه بالطلاء . فأثار منظره ضحك السجناء . وعمد صبي من الزمرة إلى تقليده ، فجعل يدهن شفته العليا . وإذا بنوتش يغمس يده كلها في الطلاء ويصبغ بها وجه الصبي ، ثم جعل يرقص حوله . وضج السجناء بالضحك وهم يشجعون نوتش في سيحات تدل على رضائهم عما يفعله .

وفي ذات اللحظة أقبل المر بهادي في الفناء وقد رفع ذيله غير هياب ولا وجل ، وسار بين أقدام الحشد التراحم حول نوتش والصبي الذي كان يحاول أن يزيل ما علق على وجهه من طلاء . فصاح أحدهم — أيها الرفاق ، إن ميشكا هنا !

كانت النافذة المستديرة المرتفعة لززانتي تطل على فناء السجن . فإذا ما نظرت منها بعد أن أعتلى منصة بجوار الحائط ، أشاهد كل ما يحدث في هذا الفناء ، وأراقب الحمام بيني عشه على الحافة العليا من النافذة ، وأسمع هدبلاً يتمالي فوق رأسي . وكان لدى من فسح الوقت ما يسمح لي بالتعرف على نزلاء السجن كما أطلقت عليهم . وهكذا عرفت بوتش أكثر السجناء مرحاً . كان رجلاً وسطاً ، ضخماً الجثة ، أحمر الوجه ، عريض الجبهة ، راق العينين ، يرتدى قلنسوة على مؤخر رأسه ، وقد التصقت أذناه على جانبي وجهه في شكل بافت الأنظار . وكانت كل حركة من حركات جسمه تبين في جلاء أنه يمتلك روحاً لا تبالى بالكآبة أو الحزن . لقد كان دائم المرح ، كثير الضحك ، محبوباً لدى رفاقه ، بحسب طوره فبازجهم بمختلف الصلابل ، ويضيق على أيامهم الباهتة ، جواً من البهجة والسرور . وفي ذات يوم خرج نوتش من ززانته وقت الزهرة وقد قيد ثلاثة جردان بخيط ، وجعل يمدو وراها في الفناء وكأنه يقود مركبة . فاندفعت الجردان وقد أروعها صياحه ، اندفعت متطرفة في دعر وجنون . وضج السجناء بالضحك يشاهدون ذلك الرجل البدين وهو يقود « مركبته » .

كان نوتش يعتقد أنه ما خلق إلا ليجذب إليه الأنظار . وكان لا يموقه عائق ما في سبيل ذلك . لقد استطاع ذات مرة أن يلصق شمر أحد السجناء بالقرء بمناط الفناء . كان السجنين صيباً مستلقياً على الأرض بجوار الحائط وقد أخذته سنة من السكرى . وعندما جف القرء ، أيقظه نوتش فجأة ، فهب الصبي من نومه مذعوراً وقام على قدميه ، ثم أمسك رأسه بيديه

وصاح آخر — آه أيها الأفاق الصغير !
تم أسكوا به ، ومر في أيديهم الواحد تلو الآخر وهم يرتبون
على ظهره ..

وقال أحدهم — انظروا كم هو سمين !

— وكيف ينمو بسرعة !

— إنه يتخدشني . بالك من شيطان صغير !

— أنركه . دعه يثب .

— سأحني ظهري له . إقفز يا ميشكا .

ونسوا نوتش ، فوقف وحيداً يمسح الطلاء المالح على
شاربه ، وينظر إلى المر يقفز على أكتاف زملائه . أخيراً قال في
نبرات تشوبها رنة التوسل والرجاء — أيها الرفاق ، دعونا
نظلي المر .

فصاح واحد — ولكنه يموت .

فقال — من الطلاء ! أ هراء !

فقال رجل عريض الكتفين ذو لحية حمراء — يا لها من
فكرة غريبة ! إنك لشيطان حقاً !

ولم ينتظر نوتش موافقتهم ، بل حمل المر بين يديه وسار به نحو
الدلو وهو ينشد أنشودة مضحكة يصف فيها المر . وابتسم السجناء
وابتمدوا بفسحون له طريقاً . وشاهدته وقد أمسك بالمر من ذيله
ثم غطسه في الدلو وهو يرقص وينشد . وقهقه الجميع ، واهتزت
الأجسام ، وأصابت القوم عاصفة من الضحك أوصلتهم إلى حالة
من الجنون . وأطل النساء السجينات من جناحهن بيتسمن ،
وشاركهن الحراس في الضحك . وأخيراً صاح ذو اللحية الحمراء
— كفي أيها الرجل . فليأخذك الشيطان !

وازدادت حماسة نوتش بمد أن التنف حوله رفاقه ، ومد أن
أصبح محط أنظارهم ومبته سرورهم . وغمر المكان ضحكات جنونية
كانت الشمس تضحك وهي تشرف على البناء ، والسما الزرقاء
تبتسم فوق السجناء ، وحتى الحوائط القذرة فقد بدت وكأنها
مبهجة بما كان يحدث في الفناء . رافرت نفور النساء فتلاأت
أسنانهن تحت أشعة الشمس . وانزاح ذلك الفتور القابض الذي
كان يبعث في السكان جواً من السأم والملل ، وأصبح مشرفاً
تتردد في أنفاسه صدى الضحكات .

وأخيراً وضع نوتش المر على الأرض ، ثم واصل مسرعه
وهو يلهث والعرق يتصبب منه ، وشبهاً فشيئاً تلاتني الضحك
بمد أن تمب السجناء منه ، وأخيراً ران على المسكان الصمت ،
لا يقطعه إلا صوت نوتش وهو ينشد يرقص ، ومواء المر وهو
يزحف على الحشائش ، ويتمثر في سيره بأقدام مرتعشة ، ويقف
بين الفينة والفينة كأنما التصق بالحشائش الخضراء التي أصبح من
المعتذر تميزه عنها .

وصاح ذو اللحية الحمراء — ما الذي فعلته أيها الوحش ؟

وتطلعت إلى نوتش الأنظار تترراً . وصاح الشاب وهو يشير
إلى المر — أنه يموت . فجلولوا براقبونه في صمت .

وقال آخر — أياظل أخضر اللون بقية حياته ؟

فأجاب رجل ممشوق القامة أشيب الشعر وقد اقترب من
ميشكا — أنه جف في الشمس ، وسيلتصق شعره ، وسيموت .

وظل المر يموت فيشير بذلك شفقة السجناء ؛ وسأل الصبي قائلاً
— أيموت ؟ ألا نستطيع أن نفسله ؟ فلم يفه أحدهم بكلمة . كان
المر قد ارتقى تحت أقدامهم عاجراً عن التحرك . ونهالك نوتش
على الأرض وهو يقول « لقد غرقت عمراً ! » ، فلم يأبه أحد .
وانحنى الصبي على المر وأخذ به ذراعيه . ولكنه سرعان ما ألقاه
على الأرض وهو يقول — إنه ساخن جداً . ثم نظر إلى رفاقه
وقال في حزن — مسكين يا ميشكا ! إن يكون هناك ميشكا بعد
اليوم . لماذا تودون قتل ذلك المسكين ؟

فقال ذو اللحية الحمراء — لعله يتغلب على الموت .

رواصل المر زحفه على الحشائش تراقبه أعين عشرون . ولم
يبعد على وجوه القوم أي أثر لابتسامه . كانوا جميعاً صامتين واجبين
في حزن كأنما انصلت بهم آلام المر وشعروا بما يشعر به من عذاب .
وقال الصبي — لا أظنه يتغلب على الموت . هاك ميشكا الذي كنا
نحبه . لماذا تعذبونه ؟ أنه لن الأفضل وضع حد لآلامه .

فقال السجين ذو الشعر الأحمر غاصباً — ومن الذي فعل ذلك ؟
أنه ذلك المهرج . ذلك الشيطان . فقال نوتش محاولاً أن يهدئ
من نأرتهم — ألم نشترك سوياً في ذلك الفعل ؟ ثم احتضن نفسه
كأنه يشعر بالبرد .

فقال الصبي ساخراً — كنا ا عظيم جداً ! إنك وحدك المولوم .

فاحتمل نوتش على نفسه وقام على قدميه ، ثم سار يتربح في خطوات ثقيلة ، وأخيراً ارتكن على الحائط ، وقد انحني ظهره ورأسه ، وكان يسمل باستمرار ، فشاهدت قطرات فائمه تتساقط من فمه على الأرض وتتناثر على الحائط . وحاول نوتش جاهداً أن يمنع قطرات الدم من أن تلوث الحائط ، فجمل بمسحها بطريقة مضحكة . وإذا بالإنسامة تمود فقشرق على وجوه من راقبونه ، وإذا بالضحكات تمود فترن في أنحاء الفناء .
ولم أر المر بعد ذلك ... وأصبح نوتش يحط أنظار رفاقه دون أن يكون له مزاحم آخر !

محمد قنمى عبر الوهاب

إعلان

نعلن الإدارة العامة للمعاهد الدينية حاجتها إلى كتاب من الحاصلين على الشهادات الآتية :-

المالية . المالية - المالية مع الأجازات الثلاث الدعوة . القضاء والتدريس - وذلك عن طريق امتحان مسابقة في المواد الآتية :-

إمسالك الدفاتر . والحساب . والإملاء والإنشاء والنخط بأقسامه الثلاث : نسخ ورقة . وثلك .

وتقدم الطلبات باسم إدارة المستخدمين على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ح التي يمكن الحصول عليها من مكاتب البريد وعليها الصورة الشمسية بعد التوقيع عليها .

وتقبل الطلبات لغاية آخر يوم الاثنين ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وسيكون الامتحان يوم الأربعاء ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

٥٥٠

لخزده نوتش قائلاً - لا تهدير أيها الثور !

والثعلب السجين الكهل المر وجمل يتفحصه جيداً ثم اقترح قائلاً - ألا نستطيع إزالة هذا الغلاء إذا ما حملنا المر يستحم في البرول ؟

فقال نوتش وهو يتكلف الابتسام - خذ من ذيله واقذف به من فوق الحائط . إن ذلك أبسط حل للمشكلة . فرجروذ الشعر الأحمر قائلاً - ماذا ؟ انفرض أني قذفت بك أنت فوق الحائط ، أيعجبك ذلك ؟ وصاح الصبي - أيها الشيطان .

ثم أمسك بالمر وعدا به . وتبعه بعض الرجال . وظل نوتش وحيداً بين البقية الباقية من السجناء وهم ينظرون إليه ثمراً . فصرخ فيهم مستغيثاً - لست أنا وحدي أيها الرفاق .

فقاطعه ذو الشعر الأحمر وهو يلتفت بمنة ويشرة - سه ، لست أنت . إذا من ؟

فصاح الهرج قائلاً - ولكنكم مشتركون جميعاً في المسألة . فقال الرجل - أيها السكاب . ثم لكمه على وجهه . فترجع نوتش إلى الخلف ليتلقى ضربة أخرى على عنقه . وجمل يصيح فيهم متوسلاً « أيها الرفاق . . » ولكنهم التفوا حوله بمد أن نأكدوا من بعد الحراس عنهم وأسقطوه على الأرض يشبهونه ضرباً . كان كل من برامهم مجتمعين بمتقد أنهم مشتركون في حديث ودي ، ورقد نوتش تحت أقدامهم ، وكنت تسمع من وقت لآخر صوتاً مكتوماً كانوا يركونه في ضلوعه ، يركونه في تؤدة وهدوء ، وينتظرون حتى يظهر منه وهو يتلوى على الحشائش كأنه فرجة تسمع لهم بركة مرة أخرى . واستمر ذلك ثلاث دقائق صاح بعدها أحد الحراس فجاء : لا تبتعدوا كثيراً أيها الشياطين !

ولم ينفذ السجناء في الحال ، بل تركوا نوتش يركله الواحد تلو الآخر ، وظل نوتش راقداً بعد أن رحلوا متبطحاً على الأرض وكتفاه يهتران ، كان يبكي في حرقة ، وظل يسمل ويصق ، ثم حاول أن ينهض في حذر كأنما يخشى السقوط وقد ارتكن على ذراعه اليسرى ، ولكننه نبيح كالكلب المريض ، ثم تحاذت ساقيه ، وأخيراً تهالك على الأرض . وصاح الرجل ذو الشعر الأحمر مهدداً : إياك أن تتظاهر !

اقصدوا

متحف فؤاد الأول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
(امام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج
والخرائط والصور الغضاء لتاريخ النقل في مصر والخارج .

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الاثنين والمطلات الرسمية كما يأتي :
فصل الشتاء - من أول نوفمبر إلى آخر أبريل من الساعة ٣٠ ٨ إلى الساعة ٠٠ ١٤

تليفون رقم ٤١٩٦٤

رسم الدخول ٣٠ ملياً

طبعة الرسالة